عودة الحرب الباردة

د. أحمد بوخريص*
باحث من المغرب

*عضو بالمركز المغربي للدبلوماسية الموازية وحوار الحضارات المملكة المغربية
atlas.atlas.ma@gmail.com

ملخص :

عقب تفكك الاتحاد السوفييتي، وتحوّل العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا إلى ما يشبه الشراكة الاستراتيجية، في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، ساد اعتقادٌ بانتهاء زمن الحرب الباردة بين البلدين بطي صفحة الاتحاد، في خطٍ متوازٍ مع تفاهمات أمريكية روسية منذ عهد يلتسن، إلا أنه خلال الأعوام الـ 12 الماضية، وتحديداً منذ خطاب بوتين الشهير بمؤتمر ميونخ، ومروراً بالعديد من التطورات الفاصلة التي ليست أولها الأزمة الأوكرانية، ولا آخرها صراع النفوذ في الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية، عادت أجواء الحرب الباردة، لتغلّف العلاقة بين البلدين من جديد، وهي العلاقة التي يصبغها تنافس استراتيجي ساخن على المستويات كافة.

كلمات مفتاحية : الحرب الباردة - روسيا - الولايات المتحدة الأمريكية - أوكرانيا - سوريا – الناتو.

The return of the Cold War

Ahmed Boukhriss

researcher from Morocco

Member of the Moroccan Center for Parallel Diplomacy and Dialogue of Civilizations, Kingdom of Morocco

ABSTRACT

Following the breakup of the Soviet Union, and change of the relationship between the United States and Russia into a kind of strategic partnership throughout the period former Russian President Boris Yeltsin, it was believed that the Cold War era between the two

countries in the same time was finished at all with the US-Russian understandings since Yeltsin era but During the last 12 years, and especially since Putin's famous speech at the Munich Conference, and through many decisive developments, is not represents the first issue of which Ukrainian crisis, the conflict in the Middle East or Latin America, return Cold War atmosphere rekindled the relationship between the two countries again. The relationship that makes them even hot strategic competition at all levels.

KEY WORDS: Cold War - Russia - United States of America-Ukraine - Syria - NATO

مقدمـــــــــــة:

الحرب الباردة هو مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وحلفائهما، من فترة منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات، حيث اقتربت الحرب الباردة من نهايتها أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، وبوصول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إلى السلطة ضاعفت الولايات المتحدة ضغوطها السياسية والعسكرية والاقتصادية على الاتحاد السوفييتي، وفي النصف الثاني من الثمانينيات، قدّم القائد الجديد للإتحاد السوفييتي ميخائيل غورباتشوف مبادرتي بيريستوريكا - إصلاحات اقتصادية، – وغلاسنوت – مبادرة اتباع سياسات أكثر شفافية وصراحة، لينهار الاتحاد السوفييتي عام 1991 تاركاً الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في عالم أحادي القطب. لكن يبدو أن هذه الحرب بدأت تعاود الظهور في الكثير من المحطات: أوكرانيا، سوريا، كوريا الشمالية.... [1]فما هي تجليات الحرب الباردة الجديدة ،في ضوء التحولات الدولية الراهنة؟

(1) الـــمـــدى:عـــدد:3904 بـتـاريـخ:2017/04/16.-www.alm-ladapaper.net-يـعـقـوب يوسف جبر:**عودة الحرب الباردة:** الموقع: -

يبدو أنه صراع على النفوذ في سياق تقاسم العالم وفق ميزان القوى الجديد،

فما هي تجليات الحرب الباردة الجديدة في ضوء التحولات الدولية الراهنة؟

للإجابة على ذلك، ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية:

1: الأزمة الأوكرانيـــة:

أولا : توصيف الأزمة.

ثانيا : تداعيات الأزمة على العلاقات الأوروبية- الروسية.

2: الأزمة السوريـــــة:

أولا : الأزمة السورية بين الشرق والغرب.

ثانيا: الحرب السورية :حرب بالوكالة.

3 :حلف الناتو والوضع الجديد:

أولا- التحديات الأمنية الجديدة لحلف الناتو.

ثانيا: حلف الناتو و روسيا.

خاتمـــة

1: الأزمة الأوكرانية:

أولا : توصيف الأزمة:

استحوذ الصراع في أوكرانيا على اهتمام كبير من منظور أنه يشير إلى عودة الحرب الباردة، وعودة انقسام العالم إلى قطبين، خصوصا وأن روسيا قد ضمت شبه جزيرة القرم[2]، وتعمل على تفكيك أوكرانيا للسيطرة على شرقها، واندفعت أميركا لاتخاذ عقوبات اقتصادية ضدها، وإذا كانت روسيا تظهر وحيدة في هذا الصراع فإن أميركا في تآلف مع أوروبا لدعم «الحكم الجديد» في أوكرانيا، ووقف الإعتداءات الروسية على هذا البلد، هل هي بالتالي عودة للحرب الباردة؟ أم هو صراع على النفوذ في سياق تقاسم العالم وفق ميزان القوى الجديد؟

لابدَ من الإشارة إلى أن روسيا تمارس سياسة القضم والضم والتفكيك من أجل السيطرة في أوكرانيا، حيث ضمت شبه جزيرة القرم، وها هي تدفع شرق أوكرانيا للاستقلال، أو تطالب بأن يعطى استقلالية في إطار دولة فدرالية.

«لاشك في أهمية القرم حيث يشكل القاعدة الأساسية للبحرية الروسية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصا وأن روسيا تسعى لتوسيع وجودها البحري في العالم من البحر المتوسط إلى أميركا اللاتينية»، ولا شك في أهمية القرم حيث تشكل القاعدة الأساسية للبحرية الروسية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصا وأن روسيا تسعى لتوسيع وجودها البحري في العالم من البحر المتوسط حيث لها قاعدة بحرية «صغيرة» في طرطوس السورية، وتطرح إقامة قاعدة أخرى في قبرص وثالثة في مصر، وصولا إلى فيتنام وحتى تايلند، إلى أميركا اللاتينية (فنزويلا).[3]

وأن روسيا تسعى لتوسيع وجودها البحري في العالم من البحر المتوسط إلى أميركا اللاتينية

ينظر المحللون في الغرب إلى أن سيطرة القوات الروسية على منطقة شبه جزيرة القرم، التي تنتمي إلى الجمهورية الأوكرانية، انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، ولكل المعاهدات التي وقعتها روسيا بالذات في هذا الصدد.. إنه عودة إلى منطق الحرب الباردة، وقعه الرئيس «فلاديمير بوتين»، الذي لا يزال يدغدغه الحنين إلى الماضي السوفياتي، علماً أن فلاديمير بوتين نسي أنّ الاتحاد السوفياتي انتهى وأن الحرب الباردة صارت جزءا من الماضي في اليوم الذي سقط فيه جدار برلين في نوفمبر 1989، ويبدو أنّ بوتين يرفض أخذ العلم بذلك ويظنّ أنه في الإمكان تكرار اجتياحات بودابست 1956 وبراغ 1968 في كييف سنة 2013.. فقد سيطر آلاف الجنود الروس على المناطق الإستراتيجية في شبه جزيرة القرم، وأحكمت موسكو سيطرتها على شبه جزيرة القرم، بعد عملية واسعة لنزع سلاح وحدات الجيش الأوكراني المرابطة فيها، إذ حاصرت مواقع عسكرية أوكرانية محدودة، وتمتلك روسيا قاعدة ضخمة في جزيرة القرم، حيث يتمركز فيها قرابة 20.000 جندي روسي.

أعلنت أوكرانيا أنها استدعت قوات الإحتياط ووضعت جيشها في حالة تأهب قصوى

(2) تعتبر شبه جزيرة القرم قنبلة متفجرة في العلاقات بين الشرق والغرب، فمن الناحية التاريخية، قامت باريس ولندن بإعلان الحرب على روسيا، ومساندة الإمبراطورية العثمانية في عام 1854. وفي عام 1954، تم إعطاء شبه جزيرة القرم إلى الجمهورية الأوكرانية التي كانت جزءا لا يتجزأ من الاتحاد السوفياتي. وفي عام 1994، أكد الاتفاق الموقع بين واشنطن، ولندن، وكييف، وموسكو، على نزع السلاح النووي الذي كان بحوزة الجمهورية الأوكرانية، وضمان وحدة أراضيها.

(3)- سلامة كيلة - كاتب فلسطيني: عن عودة الحرب الباردة- موقع:الجزيرة:.www.aljazeera.net:- 2014/4/25 الساعة 16:13 - مكة المكرمة- الموافق 1435/6/26 هـ.

وليس الكرملين بحاجة إلى مثل هذه القوات لكي يغزو أوكرانيا، وهو لن يتوانى في سوق الذرائع لهذا الغزو من قبيل، حماية «الروس» الذين يعيشون في أوكرانيا منذ العقود السوفياتية الغابرة، و حماية المصالح القومية الروسية».. وكان بإمكان الرئيس بوتين أن يدافع عن الأوكرانيين من أصل روسي الذين يقطنون في شرق أوكرانيا، والذين انتابهم الخوف من جراء اتخاذ البرلمان الأوكراني قرار إلغاء اللغة الروسية من بين اللغات المحلية المعترف بها في أوكرانيا، وعن المصالح الروسية، بفتح حوار مباشر مع السلطات الأوكرانية الجديدة في كييف، وحثها على إيجاد تسوية مرضية بين روسيا والاتحاد الأوروبي، لكن شيئاً من هذا القبيل لم يحصل، لأن الرئيس بوتين غير مستعد للتفاوض بشأن أوكرانيا، لأنها من وجهة نظره هي الحديقة الخلفية لروسيا[4]، ويجب أن يطبق عليها سياسة السيادة المحدودة التي كان يطبقها الزعيم الراحل - «ليونيد بريجنيف» -على دول أوروبا الشرقية أيام الحقبة السوفياتية وعصر الحرب الباردة، ويعتقد الرئيس بوتين أن روسيا ستفقد أوكرانيا، إذا اختارت الحكومة الأوكرانية الجديدة توقيع شراكة مع الاتحاد الأوروبي، بدلا من الاتفاق الجمركي الذي يريد الكرملين فرضه عليها.

في ظل هذا التصعيد العسكري[5]، أعلنت أوكرانيا أنها استدعت قوات الإحتياط ووضعت جيشها في حالة تأهب قصوى، واعتبر رئيس الوزراء الأوكراني «أرسينيياتسينيوك» أن موافقة مجلس الإتحاد الروسي على إرسال قوات إلى أوكرانيا «إعلان حرب» على كييف، مضيفاً: «إذا أراد بوتين أن يكون الرئيس الذي سيبدأ حرباً بين دولتين جارتين وصديقتين، هما أوكرانيا وروسيا، فكاد يبلغ هدفه، إذ نحن على «شفير كارثة».

ومن وجهة نظر الدول الغربية، تعتبر شبه جزيرة القرم مسألة ثانوية في ظل تمتع روسيا باتفاقية مع أوكرانيا تضمن لها مصالحها، وبذلك أصبحت شبه جزيرة القرم رهينة استراتيجية، لكن ما تقوم به روسيا بوتين هي حرب من أجل زعزعة استقرار أوكرانيا للحيلولة دون إبرامها اتفاقية مالية مع الدول الغربية، ففي المجال الخارجي القريب لروسيا، السيادة لأوكرانيا يجب أن تكون محدودة، لأن بوتين يعتبر أن الدول الغربية عدوة لروسيا.[6]

وفي هذه الوضعية العالمية تصبح أهمية القرم أعلى، فهي المركز لكل هذا النشاط البحري، كما أن أوكرانيا مهمة لروسيا لأنها طريق الوصول إلى أوروبا، وضمن ذلك تأتي أهمية أنابيب الغاز الضرورية لروسيا، لكن كذلك لأوروبا وهي «جزء تاريخي» لا يمكن الإستغناء عنه لتطور روسيا ذاته، وما يساعد على ذلك وجود جالية روسية كبيرة،فضلاً عن ميل الشرق لروسيا، عكس الغرب الذي يميل للإرتباط بأوروبا.

تفرض روسيا بالتالي مصالحها بالقوة على أوكرانيا، وتعمل على إجهاض تطلعات الشعب الأوكراني الذي يرى غالبيته ، أن مستقبله مرتبط بأوروبا، رغم أن هذا الطموح يبدو وهماً ،لأن أوروبا لا تفعل سوى النهب كما مارست في أوروبا الشرقية ،التي لم يصبح وضعها أفضل بعد الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي أو

(4)-لـم يكن أحـد يتوقع أن يؤدي رفض الرئيس الأوكراني المخلوع فيكتور يانوكوفيتش التوقيع على اتفاق الشراكة التجارية بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبـي -بفعل الضغوط الروسية إلى مواجهة عالمية- عالية الأفق بين روسيا الطامحة إلى استعادة نفوذها السابق في الجمهوريات السوفياتية السابقة -خـاصـة أوكـرانيـا- وبين الولايات المتحدة الأمريكية؛ التي حاولت باستمرار استغلال الثورات الأوكرانية لمحاصرة روسيا وعرقلة مشروعها الأوراسي الروسي لصالح المشروع الأوراسـي الأطلسي، وقد تطور الصراع بين الطرفين بشكل مطرد، وتراجعت محاولات التقارب السابقة لصالح التصعيد العسكري من خلال تكثيف المناورات، وبعث سباق التسلح من جديد، وشهد هذا الصراع تغير عقيدة الجيش الروسي، وتلاشي فكرة أوراسـيـا الأوروبـيـة، واقتناع الأمريكان بعدم جدوى التقارب مع روسيا، وأدى استمرار هذه الأزمة إلى التأثير في المجتمع العالمي، ومختلف القرارات الدولية.....محمد الأمين مقراويالوغليسي....مجلة البيان - دراسة: جيوبوليتيكا أوكرانيا: قراءة في الصراع العالمي بين الغرب وروسـيـا..... /www.albayane.co.uk 1مارس 2018.

(5)--تعتبر روسـيـا أوكـرانـيـا بلدا استراتيجيا لروسيا مـن الناحية العسكرية باعتباره بلدا عازلا بينها وبين دول حلف الناتو، واحتلالها لشرق أوكرانيا هو تمهيد لخوض أي حرب برية ضد الناتو على الأرض الأوكرانية، التي تعتبر في النهاية خط الدفاع الأول بالنسبة لروسيا، والأرض التي ستسهم في الحفاظ على سلامة العمق الروسي، أما من الناحية البحرية، فهي موطن أسطول البحر الأسـود الـروسـي، المرابض في مدينة سيفاستوبول التي يسميها الـروس مدينة «المجد الروسي»؛ لهذا ضمت جزيرة القرم. ولم يقف ضم القرم بالقوة عند هذا الهدف، بل إن لروسيا ثلاثة أهـداف أخرى من ضم القرم الأوكراني، هي، أولاً: جعل القرم وسيلة لتحجيم أي دور جورجي ضدها، وتسهيل مهمة تحقيق أي انتصار عسكري في أي حرب مستقبلية ضد جورجيا، والثاني هو العودة إلى البحر الأبيض المتوسط، الثالث: منع انضمام أوكرانيا وجورجيا إلى حلف الناتو؛ بالتالي فالقرم في

الشراكة مع أوروبا[7]، وهو الوضع الذي سيفرض حتما التمرد على أوروبا، واتخاذ طريق مغاير، لكن ليس من خيار سوى تجريب هذا الوهم، لأن الشعب لم يتوصل إلى خيار بديل، ككل شعوب أوروبا الشرقية.

إن المشكلة الأسوأ هي أن مطامح الشعب الأوكراني ستخضع للتقاسم العالمي الذي يجري الآن بين الإمبرياليات، كما كان في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حيث أن الوضع العالمي الراهن يشجّع روسيا على التمادي، والسعي لفرض شروطها، التي ستُقبل في الأخير، ففي أوروبا نجد ألمانيا تقيم «علاقة متينة» مع روسيا، وهي معنية باستمرار هذه العلاقة التي تخدم مصالح شركاتها، وألمانيا هي المركز المؤثر في أوروبا، ربما تحاول فرنسا العمل على تحقيق شيء آخر نتيجة مصالحها في أوكرانيا، لكنها لن تستطيع مقاومة الموقف الألماني، وهذا يفتح الباب على المفاوضات والبحث عن «حلٍّ مقبول».

تعتبر شبه جزيرة القرم مسألة ثانوية في ظل تمتع روسيا باتفاقية مع أوكرانيا تضمن لها مصالحها

ورغم حماس أميركا لـ»فرض عقوبات اقتصادية» على روسيا، والتهديد «الفارغ» الذي كان يتكرر من قبل باراك أوباما، فإن أميركا ليست في وارد تصعيد الصراع ضد روسيا، على العكس نجد في إطار الوضع العالمي الراهن أنها تريد «علاقة وثيقة» مع روسيا[8]، ولهذا سوف تعمل على التوصل إلى حل مرضٍ، و-هو ما تريده روسيا-، أي أن يبقى القرم بيد روسيا، وتصبح أوكرانيا فدرالية بين شرق وغرب، وتتشكل حكومة تميل إلى «الحياد»، أو إلى تحقيق التوازن في علاقاتها بين أوروبا وروسيا، وبالتالي تكون جسر وصل، وليس سد قطيعة، ولا شك أن هذا لا يلبي طموحات القسم الأعظم من الشعب، ويؤسس لدولة هشة ومسيطر عليها من كل من روسيا وأوروبا، دون أن يتحقق ما يطالب به الشعب من تغيير في الوضع الإقتصادي لتحسين معيشته بعد الإنهيارالإقتصادي الذي باتت تعيشه، والذي فرض حدوث أكثر من ثورة.

إذا كانت روسيا قد باتت دولة رأسمالية (وهي بالتالي إمبريالية بالطبع)، وأصبح اقتصادها متشابكا في إطار النمط الرأسمالي، وبالتالي فإنها تتأثر بكل مشاكله، وبكل الآليات الإقتصادية التي تحكمه، فقد غدت تريد أسواقا، وسيطرة على مواقع استراتيجية ككل الإمبرياليات، هذه النظرة هي التي تحكم علاقتها بأوكرانيا، وربما باتت تفكّر في إلتهامها.

لقد ظهرت نزعة «الندم» على تفكيك الإتحاد السوفياتي في خضم البحث عن «السوق الواسعة»، والمراكز الإستراتيجية ،أي البحث عن التوسع الإمبريالي، لكن تشابكها الإقتصادي في إطار النمط الرأسمالي، يفرض عليها كذلك «اللعب ضمن الحدود الممكنة»، ولا شك أنها تعرف هذه الحدود التي تميل لمصلحتها.[9]

فألمانيا ليست وحدها بحاجة إلى روسيا ، بل إن أميركا كذلك هي بحاجة لها، وهذا الأمر يوضّح المدى الذي يجري فيه التحوّل في ميزان القوى العالمي، وفي إعادة ترتيب العالم وفق وضع القوى الإمبريالية ذاتها.

الخريطة الخارجية لروسيا هو الضامن لاستقرار جنوب روسيا، وهو المؤثر على سياساتها الخارجية خاصة على الـدول المطلة على البحر الأسـود كتركيا ورومانيا وبلغاريا وجورجيا. محمد الأمين مقراويالوغليسي.... مجلة البيان - دراسة: جيوبوليتيكا أوكرانيا: قراءة في الصراع العالمي بين الغرب وروسيا..... /-www.albaya-ne.co.uk 1مارس 2018.

(6)08.2014/03//www.al-sharq.com-

توفيق المديني:الحرب الروسية وتداعيات الأزمة الأوكرانية -الموقع: بوابة الشرق الإلكترونية -

--(7)Moscou a exercé d'énormes pressions sur son voisin. Le conseiller économique du Kremlin, Sergueï Glaziev, avait fait miroiter une coopération économique se chiffrant en «dizaines de milliards de dollars», si Kiev renonçait à s'associer à l'UE.....«comprendre la crise en Ukraine« ...ROLAND GAURON....LE FIGARO.fr.. 02/12/2013-www.lefidaro.fr

(8)-- بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية تمتاز أوكرانيا بأهمية حيوية وجيوسياسية وجيواستراتيجية خاصة تبدأ - بمحاصرة منطقة النفوذ الروسي، وكذلك فإن موانئ أوكرانيا مهمة للحلف الأطلسي وبوارجه عند دخولها البحر الأسود،كما أن النفوذ الأمريكي في أوكرانيا يعني نزيفًا مستمرًّا لخاصرة روسيا ووسيلة ضغط عليها لعدم عرقلة مشاريع أمريكا في المنطقة وبخاصة الشرق الأوسط، ومنطقة اوراسيا ذات الأهمية التاريخية والجيوسياسية على الساحة الدولية.

(9) - سـلامـة كـيـلـة - كاتب فلسطيني: عن عودة الحرب الباردة- مـوقـع:الـجـزيـرة:.www.aljazeera.net:- 2014/4/25 الساعة 16:13 - مكة المكرمة- الموافق 1435/6/26 هـ.

وإذا كانت أميركا هي القوة المضادة للإتحاد السوفياتي زمن الحرب الباردة، في تكافؤ ظاهر كان لا يسمح بهزيمة طرف لطرف آخر، لهذا تعايشا في ظل سياسة «التعايش السلمي» التي بدأت مع «خروتشوف» واستمرت مع «بريجينيف» حتى انهيار الإتحاد السوفياتي، وإذ أرادت أن تقلب الوضع العالمي لمصلحتها النهائية بعد عام 1991، عن طريق فرض ذاتها كقوة عالمية وحيدة، مهيمنة ومسيطرة، ومحتكرة، فقد ظهر عليها «العياء» بعد أن حاولت تجاوز أزماتها من خلال السيطرة على العالم طيلة عقدي التسعينيات وما بعده، حيث لم تفض السيطرة الواسعة التي قامت بها، ونشر قواتها في مناطق واسعة من العالم، إلى منع الأزمة الاقتصادية من الإنفجار.

المشكلة الأسوأ هي أن مطامح الشعب الأوكراني ستخضع للتقاسم العالمي الذي يجري الآن بين الإمبرياليات

هذه الأزمة هي التي قادت لنجاح «باراك أوباما» لأنه كان يطرح سياسة التركيز على حل الأزمة الاقتصادية من الداخل، وهي التي أوصلته بعد سنتين من حكمه إلى أنْ لا حل للأزمة المالية، ومن ثم يجب إدارتها والتكيف معها فقط.

وقد أظهرت الأزمة أنه يجب تقليص ميزانية الجيش وعدده، وتقليص الدور العسكري في العالم، وهذه النتيجة فرضت بالضرورة إعادة تموضع أميركا عالميا من خلال تحديد الأخطار وبناء التحالفات على أسس جديدة.

فقد ظهر واضحا عجزها عن خوض الحروب العديدة، ونشر قواتها في العالم، وباتت قدرتها على تقديم «المساعدات» الإقتصادية أضعف، وهو الأمر الذي جعل «باراك أوباما» يصدر بداية سنة 2012 الإستراتيجية الدفاعية الجديدة، التي ركزت على آسيا والمحيط الهادئ، بعد استنتاج مفاده أن الصين باتت هي الخطر الرئيسي. «أميركا ليست في وضع الهجوم، بل في وضع التراجع... وهذا ما سمح لروسيا بأن تحاول التقدم، وأن تتشدد في أوكرانيا، وأن تطمح للتقدم في «الشرق الأوسط» والتوسع في مناطق كثيرة من العالم»،ولهذا جرى السعي لإعادة بناء التحالفات على ضوء ذلك، الأمر الذي جعل الحاجة إلى روسيا أمرا لا بد منه، من جهة لكسر كل إمكانية لتحالف روسي صيني، ومن جهة ثانية لفرض الحصار حول الصين.

هذه الأزمة هي التي قادت لنجاح "باراك أوباما" لأنه كان يطرح سياسة التركيز على حل الأزمة الاقتصادية من الداخل

ولأن لروسيا مطامح، بعد أن عملت أميركا على عزلها وتهميشها منذ انهيار الإتحاد السوفياتي إلى سنة 2010، فقد بات على أميركا أن تتنازل لها في مناطق عديدة تريدها.. و كانت سوريا المكان الأول الذي قررت أميركا أن تدعم السيطرة الروسية عليه، وربما تقبل بتوسعها في الشرق الأوسط غير النفطي (أي دول منطقة الخليج).[10]

لقد كان وضع أوكرانيا مريحا لروسيا، -حيث كان يسيطر- «يانوكوفيش»-،إن الثورة التي حدثت هي التي أوجدت الإشكالية الراهنة، حيث سعت بعض بلدان أوروبا لإستغلالها من أجل «سحب» أوكرانيا وإخضاعها، بينما تصرفت روسيا كقوة إمبريالية من خلال السيطرة على القرم، والدفع نحو تفكيك أوكرانيا، ولأن أميركا

(10).-يشرح هذا الإرث المتمثل في -التحالف الغربي والمسألة الشرقية، والحرب الباردة و«الأخوة السوفياتية»، ووحدة الأراضي والقيادة الأمريكية للنظام الدولي الجديد-خطورة الأزمة الحالية، التي تتجاوز أوكرانيا من الآن فصاعدا، في ظل انبثاق المسألة الروسية، أي طبيعة العلاقة بين الغرب وموسكو، فمن الناحية التاريخية تمت بلورة المسألة الروسية في إطار المحفل الأوروبي، ضمن سياق شبكة من الاتفاقيات المتعددة التي كانت تستهدف إقامة توازن القوى باسم الحضارة المشتركة، كما أن المسألة الروسية تمت معالجتها من قبل الدوائر المعنية بالحرب الباردة في الولايات المتحدة الأمريكية، أما من الجانب الروسي، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وكوارث عقد التسعينيات من القرن الماضي التي عرفتها روسيا في عهد الرئيس الراحل بوريس يلتسين، استخلص الرئيس الحالي فلاديمير بوتين، الدروس من المراحل الإمبراطورية والسوفياتية التي مرت بها روسيا، لكي يعيد انتهاج سياسة خارجية تقوم على أساس استعادة روسيا كقوة عظمى على المسرح العالمي، وقد نجح بوتين في هذه السياسة.....- توفيق المديني:**الحرب الروسية وتداعيات الأزمة الأوكرانية.**

و»ألمانيا» كذلك تريدان التحالف مع روسيا فإن الأمور سوف تسير نحو التفاهم، وفق المنظور الروسي.[11]

ثانيا: تداعيات الأزمة على العلاقات الأوربية- الروسية:

إن العلاقات بين الإتحاد الأوربي وروسيا خلال العقدين الأخيرين، قد مرت بفترات صعود وهبوط وأزمات حادة، أثرت على الشراكة فيما بينهما مما طرح في كل الأحيان الولايات المتحدة الأمريكية كشريك استراتيجي قوي للإتحاد الأوربي، فقد أعلن الإتحاد الأوربي مرارًا عن تقييمات حادة ونقدية لجوانب كثيرة في السياسة الداخلية والخارجية الروسية، ونتيجة للإرتباط الأوربي بالسياسات الأمريكية في المنطقة، فقد أدى ذلك من ناحية إلى توتر العلاقات الأوربية الروسية، ومن ناحية أخرى إلى ربط صنع القرار في الدول الأوربية بالولايات المتحدة الأمريكية،[12] وهذا الوضع كان شديد الوضوح في ظل الأزمة الأوكرانية، ويلاحظ أيضًا أن روسيا في علاقتها بدول الإتحاد الأوربي تتبع استراتيجية تقوم على مجموعة من الإعتبارات والركائز منها:

- الواقعية: تتجسد هذه السمة في سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة برجماتية، عن طريق الإبتعاد عن الحجج الأيديولوجية، التي كانت تميز التحرك الدبلوماسي والسياسي السوفيتي في الماضي القريب، وإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحًا وتعبيرًا عن تطلعات روسيا المستقبلية، ومن هنا سعت روسيا إلى إقامة علاقات سياسية واقتصادية وتجارية واسعة مع الاتحاد الأوربي.[13]

المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية، ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية

-الديناميكية: وتظهر ديناميكية أو فاعلية الإستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية، عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية، حيث ظهر «فلاديمير بوتين» في نظر الغرب كحام للخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق، مع الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط فيها، واتباع مختلف الوسائل، بما فيها القوة العسكرية، لتأكيد هذه الوحدة، كما في الموقف من تمرد «الشيشان».

- المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية، ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية، لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات، التي سرعان ما انعكست على الإستراتيجية الروسية، من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات.

- حرية الحركة: وتتجسد في أن تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبهما فرض شروط على روسيا، أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها، على الأقل، مجبرة على الانصياع

(11)-- سلامة كيلة - كاتب فلسطيني: عن عودة الحرب الباردة- موقع:الجزيرة:.www.aljazeera.net:- 2014/4/25 الساعة 16:13 - مكة المكرمة- الموافق 1435/6/26 هـ.

(12)La crise ukrainienne pourrait bien ouvrir un nouveau chapitre dans le domaine de la sécurité euro-atlantique. Elle a constitué une surprise pour plus d'un observateur, et de nombreux responsables et hommes politiques occidentaux ont parlé ouvertement d'un changement dans le paysage de la sécurité européenne, et estimé que cette crise crée de nouvelles réalités en matière de sécurité pour le vingt et unième siècle et exige, tout à la fois, une réaction significative de la part de l'OTAN.

(13)- إبراهيم منشاوي: مستقبل العلاقات الأوروبية – الروسية في ضوء أزمة القرم-موقع :المركز العربي للبحوث والدراسات
- بتاريخ :الأحد 11ماي 2014.
http://www.acrseg.org/5839

لموقف الدول الكبرى، سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة، أو خارجه ضمن توجهات النظام الدولي الجديد، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية، وبما يتفق مع مصالحها.

ويمكننا القول: إن أهم هدف تسعى إليه روسيا الإتحادية هو إعادة هيبتها والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو أمر يدفعها إلى تعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية، لذلك تعتبر روسيا أن قضية انضمام «جورجيا» و»أوكرانيا»، وحتى «أذربيجان»، إلى حلف شمال الأطلسي، تشكل خطرًا كبيرًا على أمنها القومي واستقرارها وإمكانية حركتها وتوجهاتها، سواء على المحيط القريب منها، دول الاتحاد السوفيتي السابق، أو على المحيط الأبعد، مثل الصين أو إيران أو غيرهما من الدول، ويضاف إليها مسألة نشر الدروع الصاروخية الأمريكية في بعض دول الاتحاد السوفيتي (سابقًا)، وتجاهل كل الدعوات الروسية لحل هذه المسألة بطريقة تزيلشكوكها من أنها هي المستهدفة من هذا المشروع.[14]

ولذلك إبان الأزمة الأوكرانية، تعرضت العلاقات الأوربية الروسية لمزيد من التوتر نتيجة للتوجس الموجود بين الطرفين[15]، وقد توحدت ردود الفعل الدولية مع الإتحاد الأوربي بالإدانة والرفض لما حدث من قبل روسيا، ووصفت عملية ضم القرم بأنها غير شرعية ولا تتفق مع القانون الدولي، وقد سارع كل من الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض مجموعة من العقوبات على روسيا، بهدف الضغط السياسي عليها واستبعاد الخيار العسكري، ويمكننا رصد مؤشرات التوتر في العلاقات الأوربية-الروسية على النحو التالي:

الأول: طرد روسيا من مجموعة دول الثماني وذلك ردًا على قيامها بضم شبه جزيرة القرم، ويشار إلى أن مجموعة دول الثماني تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، فهي تتكون من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وروسيا الاتحادية وإيطاليا والمملكة المتحدة وفرنسا وكندا.

الثاني: تهديد الإتحاد الأوربي بتعليق مفاوضاته مع روسيا لتحرير تأشيرات الدخول للمواطنين الروس.

الثالث: إعلان المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن ضم القرم يتعارض مع القانون الدولي، وبالتالي رفضها الإعتراف بوضع القرم الجديد.

الرابع: تعليق بريطانيا تعاونها العسكري مع روسيا، حيث ألغت تدريبات بحرية بمشاركة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك مشاريع لزيارة سفن حربية بريطانية إلى روسيا.

الخامس: فرض الإتحاد الأوربي عقوبات على 33 مسؤولاً روسيًا من بينهم رجال أعمال، إلى جانب التلويح بإعادة النظر في بعض الصفقات بين روسيا وبعض الدول الأوربية، كما هددت دول الإتحاد الأوربي بفرض عقوبات اقتصادية ضد روسيا.

(14) -- إبراهيم منشاوي: مستقبل العلاقات الأوروبية – الروسية في ضوء أزمة القرم-موقع :المركز العربي للبحوث والدراسات
- بتاريخ :الأحـد 11مـاي 2014.
http://www.acrseg.org/5839

(15) Depuis le début de l’année 2014, les relations entre l’Union européenne et la Fédération de Russie se sont largement détériorées dans un contexte de tensions et de sanctions réciproques liées à la crise politique en Ukraine et à la rébellion séparatiste armée dans ce pays.

السادس: إعلان حلف شمال الأطلنطي تعزيز دفاعاته في شرق أوربا، كما قامت كل من فرنسا وبريطانيا بنشر مقاتلات لتعزيز الدوريات الجوية لحلف شمال الأطلنطي فوق منطقة البلطيق، كما نشرت بريطانيا وفرنسا كذلك طائرات الاستطلاع «أواكس» للقيام بدوريات في أجواء «بولندا» و»رمانيا.»

السابع: كما يسعى الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع العقوبات ضد روسيا في حالة عدم خروجها من شبه جزيرة القرم.[16]

2:الأزمة السورية:

أولا: الأزمة السورية بين الشرق والغرب:

مع اندلاع الأزمة السورية عام 2011 ودخول روسيا بشكل مباشر في أتون هذه الأزمة، ظهرت بوادر حرب باردة جديدة بين موسكو وواشنطن، تختلف عن الحرب الباردة التي كانت بين الإتحاد السوفيتي السابق وأمريكا والتي استمرت لأكثر من أربعين عاماً، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 وحتى انهيار الإتحاد السوفيتي مطلع تسعينات القرن الماضي. [17]

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة الخارجية للإتحاد السوفيتي طيلة الحرب الباردة الأولى، كانت مبنية على التلويح بإمكانية استخدام القوة العسكرية ضد أيْ دولة أو تحالف يهدد مصالحه في أيْ منطقة من العالم، ولكن بعد انهيار الإتحاد تبدلت سياسة روسيا لتصبح توفيقية ما بين القوة العسكرية والعمل الدبلوماسي، وكانت هذه السياسة تهدف في الأساس إلى إعادة التوازن في القوى ومواجهة النفوذ الغربي لاسيّما الأمريكي في العالم.

أمّا السياسة الخارجية الأمريكية في تلك الفترة فكانت مبنية على عاملين أساسيين؛ الأول: إحراز التفوق العسكري على باقي القوى في العالم والإستفادة من الفرص الدبلوماسية المتاحة لتشكيل تحالفات مع دول أخرى لاسيّما الأوروبية، والثاني: توظيف إمكانات بعض البلدان لتحقيق أهداف عسكرية عن طريق شن «حروب بالوكالة» في العديد من مناطق العالم لاسيّما في الشرق الأوسط.[18]

وتميّزت هذه الحقبة ببروز أحداث في غاية الأهمية، كان لها الأثر المباشر على نمط العلاقات بين الطرفين، فانطلاقاً من أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أصبح العالم يعيش مرحلة جديدة تختلف كلّياً عن المراحل السابقة، ما دفع أمريكا لإكمال سياستها الرامية إلى السيطرة على العالم، مع ما يستوجب ذلك من أفعال وقائية وحروب استباقية تندرج في هذا السياق.

وهكذا، ظلّت العلاقات الأميركية - الروسية خلال العقدين الأخيرين بين مدّ وجزر، إذ سعت واشنطن إلى الحفاظ على تفوّقها العسكري عن طريق تحديث قواتها وتسليحها والسعي إلى عدم ظهور قطب آخر ينافسها على الساحة الدولية.

وشهدت العلاقات الأميركية-الروسية توجهاً جديداً نتيجة التحوّل الذي طرأ على نوعية القيادة في كلا الطرفين، فضلاً عن رواسب الحرب الباردة وتداعياتها التي أثّرت في نظرة البلدين أحدهما اتجاه الآخر، ومن الواضح بأن توجهات القيادتين

(16)-- إبراهيم منشاوي: **مستقبل العلاقات الأوروبية – الروسية في ضوء أزمة القرم**-موقع :المركز العربي للبحوث والدراسات
- بتاريخ :الأحـد 11مـاي 2014.
http://www.acrseg.org/5839

(17) Il semblerait que le conflit syrien soit devenu le **théâtre d'un affrontement périphérique entre Washington et Moscou**. Les récentes actualités ne nous contrediront pas, le ton qui monte effectivement entre les deux grands n'est pas sans nous rappeler un air de guerre froide, notamment au travers d'accusations mutuelles de bombardements sur l'armée syrienne ou sur des convois humanitaire. Le fait est que **les intérêts russes et américains sont divergents**. Si les deux grands combattent théoriquement ensemble l'Etat islamique par raidsaériens dans une coalition internationale, ils adoptent des stratégies différentes quant au traitement du conflit syrien en lui-même

(18):-www.alwaght.com:
الحرب الباردة الجديدة بين أمريكا وروسيا في خضم الأزمة السوريةموقع: الوقت:
بتاريخ:الإثنين 1محرم 1438/ الموافق ل:3 أكتوبر2016.

قد اصطدمت في ما بينها ولم تلتق إلاّ في نقط قليلة ونادرة، فكان التنافس والتوتر السمة المميزة للعلاقة بينهما، الأمَر الذي دفع أطرافاً أخرى إلى الإستفادة من هذا الشكل في العلاقة، لاسيّما الإتحاد الأوروبي[19] ، وتهدف كلا السياستين «الروسية والأمريكية» إلى تحقيق مكاسب كبيرة بأقل التكاليف، ولذلك برز منحى جديد لدى الطرفين يهدف إلى الإبتعاد عن التوتر مع الطرف الآخر من ناحية، ويهيئ الأرضية للتنسيق معه لتحقيق مكاسب مشتركة في مختلف المجالات من ناحية أخرى، وقد اتخذ هذا المنحى أشكالاً مختلفة يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

الأول: التفاهم الشامل؛ وأبرز مثال على ذلك التوصل إلى معاهدة تقضي بالحد من انتشار الأسلحة النووية ومنظومات الدروع الصاروخية، وأخرى تنص على الإجراءات الرامية إلى الحد من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، فضلاً عن التدابير الرامية إلى تطوير التجارة وغيرها من العلاقات الاقتصادية.[20]

الثاني: التعاون الضمني؛ وهو يعني قيام أحد الطرفين «الروسي أو الأمريكي» بإجراء معين في منطقة ما، فيما يقوم الطرف الآخر بدعمه أو التغاضي عنه وعدم إبداء أي ردّ فعل اتجاهه في هذا المجال، وأبرز مثال على ذلك ما حصل عام 1991 عندما هاجمت القوات الأمريكية وقوات الدول الحليفة لها القوات العراقية لإخراجها من الكويت.

الثالث: التعاون النسبي أو الهش؛ وأبرز مثال على ذلك ما يحصل في الوقت الحاضر بين روسيا وأمريكا في المنطقة، وهو ناجم عن الشعور السلبي لأحد الطرفين تجاه الآخر، وانعدام الثقة بين الجانبين، ويمكن القول بإنَ انهيار الهدنة مؤخراً في سوريا قد نجم عن هذا الإحساس، لشعور أمريكا بأن الهدنة تمنح روسيا الفرصة لأخذ زمام المبادرة في التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة السورية، في حين تعتقد روسيا إنَ أمريكا هي التي أفشلت هذه الهدنة لأنها تصب في نهاية المطاف في صالح حكومة الرئيس السوري بشار الأسد المدعوم من موسكو والذي تطالب واشنطن بإزاحته عن السلطة.

وتجدر الإشارة إلى أن واشنطن تنظر لحكومة الأسد على أنها تمثل حجر عثرة في طريقها لإضعاف محور المقاومة، الذي يتصدى للمشروع الصهيوأمريكي في المنطقة، كما تعتقد إنَ الدعم الروسي لسوريا في ضرب مقرات ومواقع الجماعات الإرهابية في هذا البلد، يرجح ميزان القوى لصالح موسكو في المنطقة، ولهذا عمدت أمريكا إلى الضغط على حكومة الأسد عن طريق دعم أكراد سوريا لإقامة منطقة حكم ذاتي في شمال هذا البلاد من جانب، وتوظيف ورقة «داعش» للتدخل في الشأن السوري بحجة محاربة الإرهاب من جانب آخر.

ومِمَا لا شكّ فيه، أنَّ المصالح الإستراتيجيّة لكل من أمريكا وروسيا تتقاطع في بعض المجالات، وتختلف في مجالات أخرى، لكن القاسم المشترك بينهما أنَّ القوتين حريصتان جدّاً على أن يكون لهما نفوذ قوي في سوريا، ذات الموقع المميّز والإستراتيجي، بهدف تعزيز مركزيهما الإقليميين، وتحويل موازين القوى لصالح

(19)**La guerre en Syrie apparaît comme un prétexte à l'affrontement indirect des Etats-Unis et la Russie**, avec pour ambition commune de s'imposer comme la puissance dominante. Les récentes actualités nous en apportent la preuve ; si la Guerre Froide avait semblé prendre fin avec l'effondrement de l'URSS dans les années 1990, elle n'avait en réalité connu qu'un essoufflement relatif, que les ambitions empiriques de Vladimir Poutine et le conflit en Syrie n'ont pas tardé à raviver.

(20):-www.alwaght.com
الحرب الباردة الجديدة بين أمريكا وروسيا في خضم الأزمة السوريةموقع: الوقت:
بتاريخ:الإثنين 1محرم 1438/ الموافق ل:3 أكتوبر2016

كل منهما.

إذن فالأزمة السورية باتت مرتبطة بمسألة الصراع الأميركي- الروسي في المنطقة، مع ما يرافق ذلك من تقارب وتباعد وتناقض وتشابك بسبب كثرة المتغيّرات المؤثّرة في هذا الصراع، مما يعني أنّ نظام الهيمنة الأميركية بدأ يصطدم بعراقيل أساسية وقد يصل إلى طريق مسدود، بمعنى آخر إنَّ الباب قد فُتح لانبثاق نظام دولي ثنائي القطبية تمثّل بدخول روسيا بقوة من البوابة السورية، ومحاولتها للحفاظ على مصالحها الحيويّة والإستراتيجية في الشرق الأوسط، تماشياً مع الأحداث والتطورات الأخرى في مختلف بقاع العالم.[21]

لم تعد الأزمة السورية مسألة سورية بحتة، فقد أخذت أبعادها الأوسع حين استخدمت روسيا والصين حقّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن في الأمم المتحدة ، بهدف إحباط تمرير قرار عربي يحظى بدعم غربي يدعو الرئيس بشار الأسد إلى التنحي، فجأة، لم يعد النقاش يدور حول الصراع الداخلي على السلطة في سورية، بل بدلاً من ذلك، أشارت كلّ من موسكو وبكين من خلال استخدام حقّ الفيتو، أنهما تملكان أيضاً مصالح في الشرق الأوسط، وأنهما عازمتان على حمايتها، لم تعد المنطقة بعد الآن محمية غربية حصرية تقع تحت هيمنة الولايات المتحدة وحلفائها.

تملك روسيا مصالح منذ عقود طويلة في الشرق الأوسط، وفي سورية بالتحديد، ولا توافق الصين التي تعَدّ مستورداً أساسياً للنفط الإيراني، على العقوبات الغربية التي فُرضت على طهران، كما أنها غير راضية عن محاولات الولايات المتحدة الحفاظ على نفوذها في منطقة آسيا والمحيط الهادي، ويلوح في الأفق إمكان إعادة إحياء حرب باردة. [22]

كانت الأزمة السورية منذ البداية شأناً داخلياً ودولياً على حدّ سواء، فعلى المستوى الداخلي، هدفت الاحتجاجات إلى الإطاحة بالنظام، تماماً كما حصل في تونس ومصر وليبيا واليمن، وارتكب كلا الطرفين خطأ، أي الحكومة والمعارضة ..يكمن خطأ المعارضة في اللجوء إلى السلاح حتى تحوّلت إلى تنظيم عسكري، على شكل «الجيش السوري الحر» المؤلّف من بعض الفارين من قوات الأمن، فضلاً عن مقاتلين أحرار وإسلاميين متشدّدين،كما أنها شنّت هجمات كرّ وفرّ على أهداف حكومية وشخصيات، وتتألف قيادة المعارضة المنفية من عدد من المجموعات المشتتة والمتخاصمة أحياناً، أهمّها «المجلس الوطني» السوري، وداخل هذا المجلس، تُعد جماعة «الإخوان المسلمين» العنصر الأكثر تنظيماً وتمويلاً في المعارضة، وتبدو هذه الجماعة متعطشة الى الثأر...

أما المستوى الثاني من التنافس، فيجري على الساحة الدولية، حيث تتحدى روسيا والصين بدعم من القوى الناشئة الأخرى مثل الهند والبرازيل هيمنة أميركا في الشرق الأوسط، وبدا غضب واشنطن من هذا التحدي واضحاً حين وصفت وزيرة الخارجية الأميركية «هيلاري كلينتون» الفيتو الروسي والصيني بـ «المهزلة»،

(21) :-www.alwaght.com:**الحرب الباردة الجديدة بين أمريكا وروسيا في خضم الأزمة السورية**موقع: الوقت: بتاريخ :الإثنين 1محرم 1438/ الموافق ل:3 أكتوبر2016-

(22) -:-بـاتـريـك سيل :كاتب بريطاني مختص في شؤون الشرق الأوسـط:**الأزمـة السورية والحرب الباردة الجديدة...** الموقع:الخبر اليـقـيـن:www. syrianownews .com- بتاريخ:الجمعة 10فبراير2012.

وصعّدت الأزمة بدعوتها إلى تشكيل ائتلاف دولي بغية دعم المعارضة السورية ، كما شجّعت على تشكيل مجموعة «أصدقاء سورية» بهدف نقل الأموال والأسلحة إلى خصوم النظام السوري، وفي قلب هذا الحراك الدولي، هناك محاولة جدية من الولايات المتحدة وحلفائها للإطاحة بالنظامين الحاكمين في كلّ من إيران وسورية، إذ تكمن «جريمة»إيران في رفض الخضوع للهيمنة الأميركية في منطقة الخليج الغنية بالنفط، وفي التحدي الذي يبدو أنها تفرضه من خلال برنامجها النووي على احتكار إسرائيل للأسلحة النووية في المنطقة، في الوقت نفسه، نجحت كلّ من إيران وسورية ، وهما شريكان على مرّ العقود الثلاثة الماضية، في تقويض هيمنة إسرائيل العسكرية، فشكّلا في السنوات الأخيرة العقبة الأكبر في وجه الهيمنة الإقليمية الأميركية-الإسرائيلية.[23]

واعتبرت إسرائيل على مدى سنوات، أنّ برنامج إيران النووي يشكّل خطراً «وجودياً» عليها وخطراً على العالم برمته، مهدّدة مراراً بمهاجمتها، وأدّت تصريحاتها النارية إلى ممارسة الضغوط، أو على حدّ تعبير البعض إلى ابتزاز الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي ودفعهما إلى فرض عقوبات أدت الى شل صادرات إيران النفطية، وأثرت على ودائع بنكها المركزي،غير أنّ المسألة الحقيقية تتعلّق بالهيمنة الإقليمية، ولا يشكل برنامج إيران النووي خطراً على إسرائيل، إذ تملك إسرائيل بفضل ترسانتها النووية الكبيرة وسائل كثيرة تخوّلها ردع أي هجوم محتمل، ولا ترغب إيران في المخاطرة بالدخول في نزاع نووي، مع مخاطره التدميرية عليها، إلا أنّ حصولها على القدرة النووية، حتى لو لم تتوصل الى صنع قنبلة، سوف يحدّ من حرية إسرائيل في التصرف، لا سيما حريتها في ضرب الدول المجاورة عندما يحلو لها.

وتقوم استراتيجية إسرائيل الحالية على حمل الولايات المتحدّة على شلّ إيران بالنيابة عنها، تماماً كما دفع المحافظون الجدد الولايات المتحدة إلى شنّ حرب على العراق وهو البلد الذي اعتبرت إسرائيل أنه يمثل خطراً عليها.

كما واجهت الولايات المتحدة تبعات خطيرة في المنطقة مثل الحرب الكارثية التي شنتها في العراق، ونزاعها المفتوح في أفغانستان والعداء العنيف الذي تواجهه في المنطقة، لا سيما في باكستان واليمن والقرن الأفريقي، كما أنها تسعى إلى الحفاظ على نفوذها في الخليج الغني بالنفط، ويظنّ بعض الصقور في واشنطن أنّ الإطاحة بنظام «الملالي» في طهران سيضع الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل في المقدمة.

وسمحت دول الخليج لنفسها بالإنجرار إلى هذا النزاع بسبب قلقها من إيران، وحذت حذو الولايات المتحدة وإسرائيل في هجومها على دمشق وطهران، لكن بعد أن أدركت متأخرة أنّ اندلاع حرب إقليمية سيشكّل كارثة عليها، وبرزت إشارات على أنها تعيد التفكير في الموضوع، حيث أعلن وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية خالد العطية في مؤتمر حول الأمن في مدينة ميونيخ، أنّ شن هجوم على

(23):- باتريك سيل :كاتب بريطاني مختص في شؤون الشرق الأوسط:**الأزمة السورية والحرب الباردة الجديدة...**
الموقع:الخبر اليقين:www.syrianownews.com
بتاريخ:الجمعة 10فبراير2012.

إيران ليس حلاً، وأنّ تشديد الحظر سيزيد السيناريو سوءاً، وأنه يجب اللجوء إلى الحوار».[24]

ثانيا:الحرب السورية :حرب بالوكالة:

مع وصول الصواريخ المضادة للدبابات الأمريكية الصنع إلى الجماعات السورية المعارضة المسلحة، ومع قصف المقاتلات الروسية لهؤلاء المسلحين أنفسهم بالتوازي مع تزويدها لنظام بشار الأسد بأنظمة صواريخ مضادة للطائرات، يبدو من السهل للغاية أن نصف المعركة في سورية بأنها حرب بالوكالة[25]، ولكن هذه العبارة تُرمى أحيانًا بللامبالاة، وترافق مع بعض الخرافات والأساطير الخطيرة.

أولاً، وصف المستنقع السوري بحرب الوكالة يعني أن الصراع يتركز أساسًا حول خطوط الصدع والإنشقاقات الكبيرة في المنطقة، خاصة الخلاف بين السنة والشيعة، والمملكة العربية السعودية وإيران، ثانيًا، تشير عبارة حرب الوكالة إلى أن حل الصراع يقبع بصورة رئيسية بأيدي الأطراف الخارجية الذين يجب عليهم طرح ومناقشة خلافاتهم على الطاولة، وثالثًا، تشير هذه العبارة إلى أن الصراع هو عبارة عن مراهنة عالية المخاطر تنطوي على مسائل وجودية مما يجعل التنازل عن الصراع أمرًا شبه مستحيل.

وفقًا للدروس المستفادة من تاريخ حروب الوكالة الماضية، فإن الإفتراضات الثلاثة السابقة هي خاطئة، وبغية وضع حد للقتال والإقتتال في سورية، ينبغي على جميع الأطراف المعنية فهم حقيقة حرب الوكالة؛ فهذه الحروب لا تخمد بأعجوبة من تلقاء ذاتها دون طرح مبادرات تعتمد نهج التوجه من القاعدة نحو الأعلى، بهدف تحقيق سلام بين المقاتلين المحليين، أو قد يساعد التحول الجوهري في ميزان الصراع على السلطة على أرض الواقع، على إيجاد نهاية لهذه الحروب.[26]

مصطلح «حرب الوكالة» يستحضر إلى الأذهان صورًا من الحرب الباردة، عندما كانت القوى الخارجية، وبالتحديد الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، وأيضًا القوى الإقليمية، يعاملون المقاتلين المحليين كبيادق على رقعة الشطرنج الجيوسياسية، وفي سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم، أصبحت عدة من حروب العصابات في أمريكا اللاتينية، صراعات بحكم الأمر الواقع ما بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وذات الأمر ينطبق على الحروب في أنغولا وتشاد وفيتنام.

في ذاك الوقت، لم يكن من المتصور أن تنخرط واشنطن وموسكو بحرب تقليدية، وكذلك اليوم من الصعب أن نتصور أن تدخل الولايات المتحدة وروسيا بحرب بينهما، وعلى أرض الواقع، حروب الوكالة هي الحل الأنسب عندما تكون تكاليف الحرب التقليدية ما بين الدول مرتفعة للغاية.

تميل صراعات الوكالة أيضًا لأن تنشب في الدول الضعيفة أو الفاشلة، التي تتميز بحدودها السهلة الإختراق، حيث تفتقر هذه الدول الهشة إلى القوة اللازمة لإخماد التمرد من دون دعم خارجي، وبالمقابل لا يستطيع المتمردون مجابهة الأنظمة الضعيفة بدون إمداد بالأسلحة من الخارج، أو ملاذات آمنة يتم تأسيسها

(24)-:- باتريك سيل :كاتب بريطاني مختص في شؤون الشرق الأوسط:**الأزمة السورية والحرب الباردة الجديدة...**
الموقع:الخبر اليقين:www.syrianownews.com
بتاريخ:الجمعة 10فبراير2012.

(25) Pour la première fois depuis la disparition de l'Union soviétique et du camp communiste, les Etats-Unis et la Russie se retrouvent impliqués dans un conflit armé par personne interposée. La guerre en Syrie est une guerre par -procuration entre l'Amérique qui restait la seule grande puissance après la chute de l'URSS et la Russie de Poutine qui rêve de retrouver son statut d'égale des Etats-Unis.
Au-delà de l'élimination de Daech, les interventions occidentales et russes visent des objectifs opposés. Les premières cherchent certes à venir à bout de l'Etat islamique mais elles devraient aussi soulager les forces modérées, armées par les Etats-Unis et quelques Européens, qui se battent contre Assad depuis le soulèvement populaire de 2011.
Les secondes ont au contraire pour but, sous prétexte de lutter contre le terrorisme, d'affaiblir les forces opposées à Assad et de renforcer un régime dont les Occidentaux souhaitent la chute……
La guerre en Syrie: une guerre par procuration entre les Etats-Unis et la Russie……..DANIEL VERNET.

(26):- ليونيل بيتر:أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة:

عبر الحدود، والحروب الأهلية في «نيكاراغوا» و«أفغانستان» في ثمانينيات القرن الماضي تعد مثالاً واضحًا على ذلك.

بسبب هذه الديناميات، تميل الأفكار لتصوير حروب الوكالة على أنها صراعات طويلة الأمد، لا تلاقي زخمها المستمر جرّاء المظالم المحلية، بل تبعًا لرغبات القوى الكبرى، ولكن هذا الإفتراض قد ينعكس تمامًا؛ ففي الواقع، الجهات الفاعلة المحلية في العديد من حروب الوكالة، هي التي تتلاعب بالقوى الخارجية الداعمة لها، وليس العكس، حيث يعدّل الثوار رسائلهم لتتماشى مع الثقل الإقليمي، مما يؤدي لخلق نوع من حرب المزايدة بين الفصائل المتمردة.

حتى خلال الحرب الباردة، بالكاد استطاعت الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي فك طلاسم الميول الأيديولوجية المختلفة لعملائهما في دول العالم الثالث[27]، لأن تلك الميول تتحول وتتغير بسرعة وسهولة؛ فعندما حجبت واشنطن المساعدات عن «نيكاراغوا» و«كوبا»، على سبيل المثال، عززت «ماناغوا» و«هافانا» علاقتهما مع الإتحاد السوفييتي، وبعد أن أوقفت موسكو المساعدات الممنوحة «للصومال»، باشرت «مقديشو» بتبني المعتقدات الرأسمالية الغربية، وكما يقول منظّر العلاقات الدولية «جون لويس جاديس «في كتابه «الآن نعرف» الصادر في عام 1997، «الجماعات المتمردة والأنظمة في تلك الحقبة، تعلمت كيفية التعامل مع الأمريكيين والروس عن طريق استعمال أساليب المداهنة والإطراء، التعهد بالتضامن، التظاهر باللامبالاة، التهديد بالإنشقاق، أو حتى إثارة شبح الإنهيار وتصوير النتائج الكارثية التي قد تنجم عن ذلك».

الشيء ذاته ينطبق على الصراع السوري اليوم، فالأسد، من الجانب الأول، عمد إلى تصوير النظام السوري باعتباره حصنًا علمانيًا ضد التعصب السني، مما ساعده على استقطاب الدعم العسكري من روسيا وإيران، وبعد إصابة جيشه بسلسلة من النكسات العسكرية في عام 2012، عمد الأسد، على سبيل المثال لا الحصر، إلى تضخيم التهديد الجهادي لتحفيز روسيا وإيران لإرسال المزيد من الأسلحة والأموال وجنود المشاة، ولكن في الواقع، هذه الأسلحة كانت في طريقها أيضًا لقتل المسيحيين، الأكراد، والجهات الفاعلة المحلية الأخرى.[28]

بالمثل، فإن الثوار السوريين، استطاعوا تأمين التدفق المستمر للأموال والأسلحة وغيرها من المساعدات من دول الخليج، ومن إعادة تركيب صراعهم ليتناسب مع الطروحات الأكبر للصراعات الطائفية في المنطقة؛ فالأعضاء السابقون لحزب البعث والمتمردون العلمانيون الآخرون أطلقوا لحاهم، وأظهروا حسن نواياهم الإسلامية على مقاطع اليوتيوب، بغية المزايدة على أقرانهم من الثوار الآخرين.

سواء أطلقنا عليها اسم حرب بالوكالة أم لا، لا بد لنا من الإعتراف بأن الجزء الأكبر من الحرب في سورية لا يتعلق بتوازن القوى في المنطقة، فمعظم المقاتلين، عدا أعضاء تنظيم داعش، يحاربون لتحقيق أهداف شخصية وضيقة؛ فعلى سبيل المثال، ووفقًا لدراسة حديثة، أجراها الباحثان «فيرا ميرونوفا» «وسام ويت»،

: **كيف تعمل حروب الوكالة ،وما هو مستقبلها في سوريا؟**الموقع :ن بـــوســـت:-www.noonpost.org. بتاريخ:8 دجنبر2015.

(27)- كانت الحرب الباردة حرب استنزاف عنيفة لكلتا القوتين العظمتين من جميع الجوانب والموارد، إلا أنها على الجانب الآخر كانت بداية عهد جديد وعصر ذهبيٍّ لامع في بقاعٍ أخرىً من العالم، تلك العوالم التيً استفادت أيما استفادة من الحرب الدائرة بين الطرفين ً واللذان كانا يحاولان بخدمة مصالح تلك الدول تحقيق السيادة والتقدم على بعضهما البعض، أبرز المستفيدين كانوا دول العالم الثالث من ناحية، والقارة الأوروبية من ناحيةٍ أخرى.

(28)ليونيل بيتر: أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة: **كيف تعمل حروب الوكالة، وما هو مستقبلها في سوريا؟** الموقع :نـون بوست:- بتاريخ:8 دجنبر2015. .www.noonpost.org

المتمردون مدفوعون أساسًا بدافع الإنتقام وتغيير النظام، ولا يأبهون لقضايا الدين أو القضايا الإقليمية الكبرى.

الأسطورة الأخرى المتداولة حول حروب الوكالة، تتعلق بطريقة انتهائها، حيث جاء في مقال» لرامي خوري»، مدير معهد «عصام فارس للشؤون السياسة العامة والدولية «في الجامعة الأميركية ببيروت، نشره في صحيفة نيويورك تايمز: «لن يتوقف القتال إلا عندما تشعر الولايات المتحدة وروسيا وإيران والمملكة العربية السعودية بالعواقب السلبية للحرب، وينتهوا إلى أن مصلحتهم تتمثل بأن تضع الحرب أوزارها».[29]

مثل هذه الآراء تفترض بأن المقاتلين المحليين يعتمدون كليًا على الدعم الخارجي، وأن تفضيلات اللاعبين الخارجيين هي أكثر أهمية من أولويات المقاتلين الفعليين على الأرض.

يمكن لبعض الحروب أن تستمر إلى أجل غير مسمى، حتى في ظل عدم وجود أي أسلحة متطورة أو تمويل خارجي في خزائن جوانب الصراع؛ فعلى سبيل المثال، رفضت الحرب الأهلية في الصومال أن تخمد نفسها بنفسها، رغم عدم وجود رعاة من القوى الكبرى، ورغم الوجود المتقطع لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وبالمثل، فمن الصعب أن نتصور أن تضع مختلف الفصائل في سورية أسلحتهم حتى في ظل تدخل طرف ثالث أو إبرام صفقة سلام كبرى.

لذا، فإن تزلف اللاعبين الخارجين للحد من دعمهم لمختلف العملاء، أو الوكلاء الذين يتعاملون معهم على الأرض، لن يؤتي أكله؛ فالحرب الأهلية الدامية في أنغولا لم تنتهِ مع انهيار الإتحاد السوفييتي، أو انسحاب القوات الكوبية والجنوب أفريقية، بل بدلاً من ذلك، امتدت الحرب لعقد آخر من الزمن، وعلى نحو مماثل، وبعد أكثر من 20 عامًا من إبرام اتفاق الطائف لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، ما زالت الأمور في البلاد مضطربة.

الوضع مماثل في سورية أيضًا، فواشنطن تصر على إجراء محادثات السلام في «جنيف» و»فيينا» اليوم، رغم أن هذه المحادثات تعتبر مشهدًا جانبيًا بالنسبة لمعظم الفصائل المتحاربة في سورية، وببساطة، فإن الحرب لن تنتهي مع جلوس هؤلاء اللاعبين الدوليين والإقليميين معًا على الطاولة،[30] بل في الواقع، توضح لنا بيانات المسح الصغيرة المتوفرة حول الوضع السوري، بأن الصراع سينتهي بنوع من «الإستقرار القبيح» مع انتصار أحد جوانب الصراع، لأن الثوار يريدون تغيير النظام ومعظم المدنيين يريدون تحصيل حقوقهم الضائعة والعودة إلى ما يشبه الحياة الطبيعية.

إذن، حتى لو استطاع وزير الخارجية الأمريكي» جون كيري» التوصل لاتفاق يقنع من خلاله السعوديين، القطريين، الإيرانيين، والروس على التخلي عن دعم وكلائهم في المستقبل ضمن الداخل السوري، فإن العنف قد ينخفض بشكل أو بآخر، ولكن الحرب لن تهمد بين عشية وضحاها، لأن جذور الحرب المشتعلة،

(29)La guerre de Syrie est la plus grande catastrophe humanitaire de notre temps et le conflit le plus dangereux de la planète. Elle risque de provoquer la déstabilisation de pays voisins, comme le Liban ou la Jordanie. Elle peut entraîner une dislocation générale des fragiles constructions nationales du Moyen Orient. Elle peut également déraper en un affrontement direct entre la Turquie et la Russie, entre l'Arabie saoudite et l'Iran. Mais manifestement, il ne suffit pas d'en être conscient pour parvenir à mettre un terme à cette catastrophe. **Personne ne sait comment arrêter cette spirale de folie meurtrière**, qui avait commencé comme une simple exigence de démocratie, avec les défilés pacifiques du début 2011. Cette guerre démontre, en tous cas, l'impuissance collective de la communauté internationale, qui sait l'intérêt qu'elle aurait à y mettre un terme, mais n'y parvient pas. Pourquoi ?.....BRICE COUTURIER.... «**SYRIE : UNE GUERRE PAR PROCURATION**« FRANCE CULTURE : www.franceculture.fr/le 11mars 2016.

(30)- تدخل واشنطن العملية السياسية السورية من أوسع أبوابها وتـفـرض مقاسات بعينها للحل السياسي، الورقة التي قدمتها مجموعة واشنطن التي تضم مع الأخيرة كلاً من فرنسا وبريطانيا والأردن والسعودية، تأتي لتنسف كل محاولات موسكو للخروج بصيغة سياسية توافقية من بوابة سوتشي، الطروحات الأميركية حـول دسـتـور جـديـد، وتقليص صلاحيات الرئاسة لصالح الحكومة، وإعادة هيكلة البرلمان، كلها تشكل رسائل تقويض وفرملة وتشويش لكل مايمكن ان يفرزه سوتشي من مخرجات سياسية لن تعجب واشنطن بطبيعة الحال .....

الدكتور محمد بكر :»زخم الميدان و لغة النار هي العنوان» جريدة رأي اليوم 3:يوليوز2018، www.raialyoum.co

كالفساد المحلي وانعدام الحريات السياسية، على سبيل المثال لا الحصر، هي ببساطة معقدة للغاية.

في ما يبدو واضحاً أنّ الولايات المتحدة الأميركية، سوف تتجه من الآن فصاعداً إلى خيار جديد للتعامل مع الخلافات والصراعات التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط، ألا وهو أسلوب القوة الناعمة والدبلوماسية عوضاً عن الوجود المباشر، وهو ما فتئ الرئيس الأميركي دونالد ترامب يصرّح به، مشدّداً على أنّ الولايات المتحدة لن تحارب بالنيابة عن أحد، وبأنّ دورها سيقتصر على القيام بإصلاحات تدريجية في دول الشرق الأوسط، لكنها لن تقوم بأية تدخّلات مباشرة.[31]

بعض المغالطات الأخرى المنتشرة، تؤطر حرب الوكالة ضمن رهان القوى الخارجية الباهظ للغاية عليها، لدرجة لا يمكن معها لهذه القوى أن تتحمل خسارتها لهذه الحرب؛ فلماذا إذن نحاول زحزحة المواقف، طالما أن سورية، كما يراها العديد من المحللين، هي الجبهة المركزية في الحرب الأكبر بين السنة والشيعة؟ أو لماذا نتوقع أي شيء سوى حرب مستدامة وطويلة طالما، كما يقول الخوري، «روسيا وأمريكا تتقاتلان في سورية، بمعركتهما الأخيرة من الحرب الباردة»؟

أكد الدكتور كمال جفا بأنه» لا مفر من الصدام بين قوات «قسد» والجيش السوري في سوريا، وأن الحرب موجودة بين الولايات المتحدة وروسيا في سوريا، لكن عن طريق الأطراف وليس بشكل مباشر، فالولايات المتحدة عندما تقوم باستهداف الجيش السوري وتسقط طائرة من طائراته وتقوم بقصف قوات الجيش بصواريخها البعيدة هذا يعني أنها تشارك بشكل مباشر بهذا الصدام، بينما القوات الجوية الفضائية الروسية تشارك بشكل فعال وتدير مسرح العمليات على كامل التراب السوري، ونحن نعرف أن منظومة الدفاع الروسي مرتبطة بمنظومة الدفاع السوري وغرفة العمليات واحدة وهذا يعني أن هناك صدام، لكن لن يتطور إلى حرب واسعة وشاملة، وأيضا أقول إن روسيا مستعدة لخوض الحرب في سوريا إلى الأخير ولن تتراجع، والولايات المتحدة لن تقدم على صدام مع روسيا من أجل النفط السوري أو عائداته التي لا تتجاوز أكثر من 3 مليارات دولار سنويا، لكن الموقف الروسي ثابت وصامد ومستمر إلى جانب الدولة السورية حتى إنهاء كل أشكال الإرهاب في سوريا، ورغم أن روسيا مدت يدها ل»قسد» من إيجاد حل سياسي، ولكن الأخيرة عضت اليد الروسية، ومع ذلك لا زالت روسيا تسعى لإيجاد حلول وسطية ترضي جميع الأطراف على الأرض السورية».[32]

هذا النوع من التفكير يبالغ في تصوير الرهانات التي تضعها أمريكا وروسيا على النزاع؛ فالدافع خلف انخراط روسيا بالنزاع السوري يتمثل جزئيًا بمكافحة الإرهاب، كونها تخشى من تدفق الإسلاميين المتطرفين عبر حدودها في جنوب القوقاز، كما أنها تسعى من خلال مواقفها بالصراع السوري إلى حماية حليفها القديم في المنطقة، ولكن إذا سقط نظام الأسد غدًا، فإن الأمن الروسي القومي والموقف الروسي العالمي لن يتأثرا إلى حد كبير.

(31): أسامة العرب/البناء: **بشرى خير للسوريين ....إنتهاء الحرب السورية** الموقع قناة العالم:-.www.alalam.ir:26 نونبر2017.

(32)-:نــزار بوش: **لماذا جن جنون أمريكا ضد روسيا في سوريا؟ وكيف جاءت الردود الروسية؟** الموقع : نادي المستشرقين: الموقع: بتاريخ: 2017/11/16. www.arbic.sputniknews.com

ذات الشيء يمكن أن يُقال عن الولايات المتحدة، حيث إن رهانها على النزاع السوري يتمثل بإضعاف إيران، حماية إسرائيل، ومنع سورية من أن تصبح نقطة انطلاق لشن هجمات جهادية دولية، ولكن إذا انتصر الأسد وروسيا في الحرب، فإن موقف الولايات المتحدة في المنطقة، سواء الجيوإستراتيجي أو الاقتصادي، لن يتزعزع، ولن يبدو مختلفًا للغاية عمّا كان عليه في عام 2010، أما في حال انتصر الثوار بالحرب السورية، فقد تصبح البلاد أقل جاذبية لإيران وأكثر إغراءً للجهاديين، ولكن الدول الضعيفة الأخرى في المنطقة، كاليمن والعراق، تتمتعان بذات الطابع أيضًا.

في هذا السياق، يمكن لجانبي الحرب السورية أن يستفيدوا من نتائج الحرب الأهلية في «غواتيمالا»، عندما رفضت الولايات المتحدة والنظام العسكري الذي يعمل بالوكالة عنها في الداخل، التراجع وتسليم الحرب، حتى بعد عقود من القتال وآلاف الأشخاص «المختفين»، رغم أن رهانات واشنطن كانت واهية للغاية ضمن هذا الصراع.[33]

تستطيع القوى الخارجية السيطرة على زخم الصراع من خلال اختيار التدخل العسكري في النزاع السوري، ولكن طالما لا يوجد أي طرف يتحدث بجدية عن حملة برية أو مهمة لحفظ السلام في البلاد، سيبقى مصير الحرب معلقًا بالمقام الأول بيد السوريين أنفسهم، وليس بيد «كيري» أو وزير الخارجية الروسي «سيرغي لافروف» في جنيف، كما أن مصالح معظم السوريين لا ترتبط بخطوط الصدع الطائفية الأكبر نطاقًا في المنطقة.

لقد توافرت خلال السنوات الستة الماضية العديد من الفرص لإيجاد مقاربات تقود إلى تسوية سياسية، كان يمكن أن تحقن دماء آلاف الضحايا الأبرياء، ووقف موجات نزوح مئات الآلاف في الداخل السوري ولجوء ملايين السوريين إلى دول الجوار والاتحاد الأوروبي، إلا أن تضارب المواقف الدولية والإقليمية، وتأثيرات ذلك على مواقف الأطراف الداخلية للصراع في سوريا، ضيع فرص التسوية وأسهم في تعميق الأزمة، وهو ما أدى أيضاً إلى تمكين الجماعات الإرهابية المتطرفة، وفي مقدمتها تنظيم (داعش) من السيطرة على مناطق واسعة من الأراضي السورية.

منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، تعالت الأصوات العاقلة محذرة من جر الأزمة إلى مستنقع العنف والعنف المضاد، ودعت تلك الأصوات إلى تسوية سياسية،[34] تلبي مطلب التغيير بوسائل ديمقراطية، وعدم المراهنة على الحلول الأمنية، والابتعاد عن استخدام العنف، إلا أن الأزمة انجرفت للأسف في مسار دموي، دفع ثمنه السوريون ثمناً باهظاً جداً بالأرواح والنزوح واللجوء وتدمير مقدرات بلدهم.

بالتأكيد لم يكن ذلك مساراً حتمياً مفروضاً على السوريين، غير أن المهم الآن هو وقف الحرب الجهنمية، والتفكير بعقول منفتحة، وإبداء ما يلزم من مرونة لإنجاح جهود التسوية، انطلاقاً من المشترك الوطني لكل أبناء الشعب السوري، والإبتعاد

(33)-:ليونيل بيتر:أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة:
: **كيف تعمل حروب الوكالة ،وما هو مستقبلها في سوريا**؟الموقع :ن بـوسـت:-www.noonpost.org. بتاريخ:8 دجنبر2015. -

(34)-- الأحـداث السورية ليست خلافا مجردا بين المعارضة والسلطة، حول آليات معينة، وإنما هو ثورة شاملة بالمعنى الحقيقي للثورات التي تستلزم تغيير النظام بكل رموزه وأساليبه دون استثناءات، وهو ما عبر عنه «سيدا «في بداية المباحثات مع وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف حين وصف الواقع السوري بأنه «ليس مجرد خلاف بين المعارضة والحكومة، بل ثـورة»، وشتان بين الأمـريـن.....**:«الأسـد هدف روسي لم يتغير»**.....جريدة الوطن السعودية «.....12 يوليوز 2012.

عن الحسابات الفئوية الخاصة لهذا الطرف أو ذاك، وعدم الوقوع مرة أخرى في فخ المواقف الإنتظارية، التي راهنت في السابق على تدخل خارجي غربي يفرض مقاربات تغيير من معادلة الصراع.

ولعل الكثير يتوقف على مواقف الولايات المتحدة وبلدان الإتحاد الأوروبية الفاعلة، مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا، بخصوص الفرصة السانحة لتسوية الأزمة السورية دبلوماسياً، ففي السنوات الماضية قامت المقاربات الأميركية والأوروبية الغربية في تعاملها مع الأزمة السورية على سياسة انتظار وتسويف، في مراهنة غبية لإخراج الأزمة السورية عن نطاق السيطرة، وتحويلها إلى عامل عدم استقرار إقليمي يمتد حريقه إلى كل دول الجوار، بهدف إعادة رسم الموقع الجيوسياسيلسورية مستقبلاً، كما يتوقف الكثير على موقف دول الخليج العربي، لاسيما المملكة العربية السعودية، وكذلك موقف إيران، بيد أنه يظل الموقف الأهم موقف السوريين أنفسهم.[35]

(35)-:عـامـر راشـد: **البحث عن مقاربة ممكنة لحل الأزمة السورية**: الموقع: www.arbic.sputniknews.com بتاريخ:2016/08/24.

ثوابت المشترك الوطني بين السوريين تنطلق أولاً من الحفاظ على وحدة التراب الوطني السوري، والحفاظ على الكيانية السورية الواحدة، ورأب الصدع في النسيج المجتمعي، ومكافحة كل أشكال التطرف والإرهاب، والتمسك بأن تكون التحولات الديمقراطية من خلال وسائل سلمية، وبأن أي تسوية سياسية يجب أن تكون ثمرة لتوافق سوري- سوري، وليس توافق خارجي، لأن الدور المفترض للأطراف الدولية والإقليمية المؤثرة والفاعلة في الأزمة السورية، هو مساعدة السوريين على إيجاد مقاربات لتسوية أزمتهم، ودعم الحوار بينهم، وصولاً إلى دولة مواطنة تكفل وتحمي التعددية السياسية، وتكافؤ الفرص، والتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة، واحترام حقوق كل مكونات الشعب السوري، وما سبق يشكل أرضية صلبة لمقاربات واقعية تنتج تسوية سياسية.[36]

(36)- عامر راشـد: **البحث عن مقاربة ممكنة لحل الأزمة السورية**: الموقع: www.arbic.sputniknews.com بتاريخ:2016/08/24-

إذن كيف تنتهي حروب الوكالة؟ تصل هذه الحروب إلى نهايتها عندما يستطيع أحد الجانبين اغتنام الغالبية الساحقة من السلطة، مما يمكّنه من هزيمة الطرف الآخر عسكريًا، أو عندما يتفق الجانبان على أن إنهاء الحرب بشكل يحقق مصلحتهما سويًا؛ فمثلاً الحرب في فيتنام لم تضع أوزارها بسبب هدنة الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي، بل جرّاء انسحاب القوات الأميركية والسقوط اللاحق «لسايغون»، وذات الأمر ينطبق على الحرب الأهلية في «أنغولا» بعد تفكك الإتحاد السوفييتي.

بذات الطريقة، لن تصل الحرب السورية إلى نهايتها إلا من خلال حصول تحول هائل في ميزان القوى على السلطة، مما يسفر عن تحقيق نصر من قِبل أحد الجوانب، وهو سيناريو يبدو مستبعدًا، أو عن طريق الوصل إلى اتفاق حقيقي بين الفصائل المتحاربة على الأرض السورية.

من هذا المنطلق، بداية حل الأزمة السورية يجب أن يبدأ باتفاقات حول سلسلة من عمليات إيقاف إطلاق النار المحلية، بغية بناء الثقة بين الجانبين، وهو أمر سبق

وأن حدث في بعض المدن الريفية القريبة من الحدود اللبنانية وكذلك في محافظة «إدلب».

من جميع ما تقدم، لا يعني أنَ الدول الكبرى يجب أن تبقى على هامش الأزمة، فهذا التحليل لا يمكن أن يكون واقعيًا، بل يجب على واشنطن مواجهة واقع هذه الحرب متعددة الأبعاد، والإبتعادعن السقوط كأسرى لأساطير حرب الوكالة القديمة، لأن ذلك لن يعمل سوى على إطالة أمد الحرب إلى أجل غير مسمى.[37]

3 :حلف الناتو والوضع الجديد:

أولا- التحديات الأمنية الجديدة لحلف الناتو:

عُدَّ حلف الناتو إحدى أهم الأدوات الغربية عموما، والأمريكية على نحو خاص للتعامل مع مناخ الحرب الباردة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بهدف احتواء خطر الإتحاد السوفيتي السابق، سواء داخل أراضيه، أو مناطق نفوذه في شرق أوروبا، كما سعي الحلف للحيلولة دون ولوج الاتحاد السوفيتي إلى غرب أوروبـا[38]، أو الشرق الأوسط، أو شرق وجنوب آسيا، ومع انتهاء حقبة الحرب الباردة، بدأ حلف الناتو ضم أعضاء حلف وارسو السابقين ابتداء من عام 1999،كما شهدت عقيدة الحلف ذاتها تطورا من «الردع» إلى «الدفاع الجماعي»، الأمر الذي استدعي ضرورة إجراء تغيير في التشكيلات العسكرية للحلف، حيث أصبحت أقل حجما، وأكثر سرعة في الحركة، وعلى الرغم من أن حلف الناتو لعب دورا مهما إبان حقبة الحرب الباردة، فإن نشأة الحلف لم تكن مرتبطة بالضرورة بتلك الحقبة، حيث نشأ قبل حلف وارسو بست سنوات، طبقا لمعاهدة شمال الأطلسي المنشئة للحلف في 4 أبريل عام 1949 بالولايات المتحدة، والتي نصت على بنود عديدة، لعل أهمها المادة الخامسة من تلك المعاهدة، والتي تنص على أن «أي هجوم على أي من الدول أعضاء الحلف يعد هجوما على كافة أعضائه، بما يعني حق تلك الدولة، سواء منفردة، أو بمساعدة الدول الأخرى أعضاء الحلف، في صد ذلك الإعتداء وفقا للمادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة، على أن تتم إحاطة مجلس الأمن علما بما يتم اتخاذه من إجراءات»، فضلا عما تضمنته المادتان الثالثة والرابعة من ذلك الميثاق بشأن ضرورة تعزيز القدرات الفردية والجماعية لدول الحلف، والتشاور فيما بينها بشأن التهديدات التي تواجه أمنها، فرادى أو مجتمعة، والجدير بالذكر أن الحلف لجأ مرة واحدة فقط إلى تفعيل مبدأ الأمن الجماعي، وفقا للمادة الخامسة، وذلك عقب الإعتداءات التي تعرضت لها الولايات المتحدة -أكبر أعضاء الحلف- في الحادي عشر من سبتمبر2001.

وعقب انتهاء الحرب الباردة، أثير جدل كبير حول مستقبل ذلك الحلف، إلا أنه استطاع التكيف مع متغيرات تلك المرحلة، من خلال تأسيس سلسلة من الشراكات حول العالم، منها مبادرة الحوار المتوسطي بين الحلف وسبع دول من حوض البحر المتوسط، من بينها مصر، ومبادرة إسطنبول للتعاون الإستراتيجي عام 2004 مع دول الخليج، فضلا عن محاولة الحلف تغيير الصورة النمطية التي سادت عن الأحلاف،

(37)-ليونيل بيتر: أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة:
: كيف تعمل حروب الوكالة ،وما هو مستقبلها في سوريا؟ الموقع :ن بـــوســـت:-www.noonpost.org. بتاريخ:8 دجنبر2015.

(38) -Quel est le but de l'OTAN d'après sa Charte signée ce 4 avril 1949 ?

* Eviter des affrontements militaires entre pays capitalistes pour " favoriser dans la région de l'Atlantique Nord le bien-être et la stabilité". Il s'agit en fait de mettre en place l'hégémonie américaine sur l'Europe, de disposer d'un traité international justifiant si nécessaire une intervention militaire dans un pays européen qui choisirait une politique différente.

* Assurer la domination militaire du capitalisme des pays de l'Atlantique Nord sur le reste du monde "Déterminés à sauvegarder la liberté de leurs peuples, leur héritage commun et leur civilisation…"..

L'article 5 constitue le coeur de cette charte de l'OTAN. Il précise : « Les parties convis ennent qu'une attaque armée contre l'une ou plusieurs d'entre elles survenant en Europe ou en Amérique du Nord sera considérée comme une attaque dirigée contre toutes les parties, et en conséquence elles conviennent que, si une telle attaque se produit, chacune d'elles (…) assistera la partie ou les parties ainsi attaquées (…) y compris [par] l'emploi de la force armée, pour rétablir et assurer la sécurité dans la région de l'Atlantique Nord »….

…Jacques Serieys…..«**L'OTAN, instrument de domination militaire au profit des Etats Unis et du capitalisme**«

www.gauchemip.org ……..samedi 30 juin 2018.

خاصة إبان الحرب الباردة، فأنشأ جهاز الدبلوماسية العامة المنوط به تغيير الصورة الذهنية السلبية عن الحلف، من ناحية أخرى، بدأ الحلف التدخل في بعض مناطق النزاعات خارج أراضي أعضائه، ومنها البوسنة عام 1995 ويوغوسلافيا عام 1999، فضلاً عن قوات المساعدة الدولية في أفغانستان «إيساف» والتدخل في الأزمة الليبية عام 2011، ويمكن تفسير تلك التدخلات، سواء لحسابات الضرورة، حيث رأى الحلف أن تلك الأزمات تمثل تهديدا لمصالح دوله، أو لحسابات الواقع، ففي رده على سؤال تم توجيهه لأحد مسؤولي الحلف مفاده، لماذا يتدخل الحلف في النزاعات الدولية، كانت الإجابة هي «ببساطة لأن الحلف لديه جيش عالمي، أما المنظمة الأممية، فلا جيش لديها».[39]

ومع أهمية ما سبق، فإن التحدي الأكبر أمام الحلف، منذ عام 2011 وحتي الآن، كان تحولات العالم العربي، وذلك لسببين، الأول: أن تلك التحولات عموما، ومنها الأزمة السورية على نحو خاص، كان من شأنها توحيد قوسي التهديدات التي يري الحلف أنها تمثل تحديا له، وهما القوس الشرقي، الذي يضم كلا من باكستان، وأفغانستان، وإيران، ودول آسيا الوسطى، والقوس الجنوبي ويضم دول شمال إفريقيا، والدول العربية التي تقع على البحر المتوسط، وفي هذا السياق، قال أحد مسئولي الحلف، عقب التدخل الروسي في الأزمة السورية «اعتدنا الحديث عن التهديد الشرقي، والتهديد الجنوبي، ولكن الجبهتين تشابكتا الآن»، وهو الأمر الذي حدا بالحلف لتأسيس قوة تسمي «رأس الحربة» خلال «قمة ويلز» عام 2014، والتي يمكنها الإنتشار في غضون 24 ساعة، حيث قال الأمين العام للحلف، تعليقا على إنشاء تلك القوة» إن التدخل الروسي في أوكرانيا كان لحظة يقظة للحلف، لا يمكننا التساهل في أمننا»، فضلا عن إجراء حلف الناتو مناورات في البحر المتوسط في التاسع عشر من أكتوبر 2015، وكانت الأكبر من نوعها منذ أكثر من عقد من الزمن، وقد استمرت خمسة أسابيع، شارك فيها 36 ألف جندي، و230 وحدة عسكرية، و140 طائرة، و60 سفينة، أما السبب الثاني، فهو أن شركاء حلف الناتو، سواء في مبادرة إسطنبول 2004، أو الحوار المتوسطي 1994، هم جزء من تلك التحولات تأثرا وتأثيرا، الأمر الذي أثار لديهم الكثير من التساؤلات عما يمكن أن يقدمه الحلف -ضمن تلك الشراكة- لدعم الأمن والإستقرار الإقليمي، وضمن هذا السياق، يمكن تفسير قرار الحلف الإنضمام رسميا إلى عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في سوريا من خلال إرسال طائرات إنذار مبكر» إيواكس»، والتي يمكنها مراقبة المجال الجوي على مسافات تتجاوز 400 كم من خلال الرادارات التي تحملها على متنها،[40] فضلاً عن تقديمها المساعدة لضمان الإتصالات اللاسلكية بين القيادات الموجودة في الجو والبحر والأرض،وفي وقت سابق وافق الحلف على نشر طائرات من هذا الطراز في تركيا، لتعزيز دفاعات المجال الجوي عند حدودها مع سوريا.[41]

(39)-د: أشـرف محمد كشك:« **مستقبل حلف الناتو بين الأزمة الأوروبية وسياسات ترامب**».السياسة الدولية: دورية متخصصة في الشؤون الدولية
تصدر عن مؤسسة الأهرام المصرية.
الموقع: eg.org.siyassa.www
بتاريخ: 4 يونيو 2017.

(40)- د: أشـرف محمد كشك:« **مستقبل حلف الناتو بين الأزمة الأوروبية وسياسات ترامب**».السياسة الدولية: دورية متخصصة في الشؤون الدولية
تصدر عن مؤسسة الأهرام المصرية.
الموقع: eg.org.siyassa.www
بتاريخ: 4 يونيو 2017.

(41).RT: www.arabic.rt.com/ الناتو وافقنا على إرسال طائرات إنذار مبكر من طراز أواكس إلى سوريا...
الموقع: -
بتاريخ:11فبراير 2016.

ثانيا: حلف الناتو وروسيا:

خلص تقرير حديث لمركز الدراسات والبحوث الأمريكي «راند» إلى أن «روسيا بإمكانها السيطرة على «إستونيا» و«لاتفيا» في غضون 60 ساعة فقط، إلا أنه من أحد خيارات حلف الناتو في تلك الحالة هو الهجوم النووي المضاد»، ومع التسليم بمضمون ذلك التقرير وغيره من التقارير التي تولي توتر العلاقات الأطلسية-الروسية اهتمامًا بالغًا، حيث إن ذلك التوتر ليس بالأمر الجديد، خاصة في أعقاب قرار روسيا ضم شبه جزيرة القرم عام 2014، وما تلاه من فرض عقوبات غربية على روسيا جراء ذلك القرار، فإن التقرير يعكس مؤشرات مهمة حول مضمون ومسار العلاقات بين الجانبين، وخاصة بعد تدخل روسيا في الأزمة السورية في العام ذاته، وهو الأمر الذي اعتبره الحلف تحديًا هائلاً حيث قال أحد مسؤولي الحلف:«إعتدنا الحديث عن التهديد الشرقي والتهديد الجنوبي ولكن الجبهتين تشابكتا الآن»، وهو الأمر الذي حدا بالحلف لتأسيس قوة تسمى «رأس الحربة» خلال قمة «ويلز» 2014 ،ويمكنها أن تكون جاهزة للعمل في غضون 24 ساعة.[42]

ومع أن حالة التوتر الراهنة بين حلف الناتو وروسيا تعد الأكثر حدة منذ انتهاء الحرب الباردة [43]،وخاصة مع إطلاق روسيا المرحلة الأولى من مناورات «الغرب 2017» بالإشتراك مع «بيلاروسيا» ،والتي استمرت خلال الفترة من 14 وحتى 20 سبتمبر 2017، وكانت بمثابة محاكاة لحرب تقودها الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن مسألة إجراء المناورات تعد أمرًا اعتياديًا سواء من جانب روسيا أو حلف الناتو والذي أجرى مناورات في البحر المتوسط في 19 أكتوبر 2015 ،وكانت هي الأكبر من نوعها منذ أكثر من عقد من الزمن واستمرت خمسة أسابيع شارك فيها 36 ألف جندي و230 وحدة عسكرية و140 طائرة وأكثر من 60 سفينة، فإن توقيت وحجم المناورات الروسية يثير تساؤلين مهمين أولهما: هل تعد تلك المناورات مقدمة لمواجهة عسكرية محتملة مع حلف الناتو؟ وثانيهما: ما هو تأثير توتر العلاقات الأطلسية الروسية على الأمن الإقليمي ضمن الجبهة الجنوبية للحلف؟ وللإجابة عن التساؤل الأول يمكن القول إن هناك مخاوف لدى حلف الناتو جراء تلك المناورات إلى الحد الذي وصفها الجنرال «بيتر بافل» رئيس اللجنة العسكرية بالحلف بأنها «تحضير جدي لحرب كبرى»، وذلك في ظل صدور تصريحات أوروبية بأن أعداد الجنود المشاركين في تلك المناورات يتجاوز 100 ألف جندي، وهو ما يمثل انتهاكًا لمعاهدة فيينا التي تنظم الأعداد العسكرية التي تشارك في المناورات العسكرية، وهو الأمر الذي نفته روسيا مؤكدة على أن القوات الروسية ضمن الحدود التي تنص عليها المعاهدة، وواقع الأمر أن المناورات في حد ذاتها لا تمثل تهديدًا وشيكًا للناتو، الذي قام بإجراء العديد من المناورات وفقًا لتصريح قائد القوات الروسية في منطقة غرب روسيا بالقول إنَّ: «الناتو أجرى خلال الفترة من يونيو وحتى سبتمبر من العام الحالي نحو 50 مناورة وتدريبًا عسكريًا شارك فيها

(42)د أشرف محمد كشك: **«حلف الناتو و روسيا: بين مؤشرات الحرب الباردة و احتمالات المواجهة العسكرية»**. جريدة أخبار الخليج الخميس:8 يونيو 2017.

(43)- في السنوات الأخيرة، تساءل الكثيرون عما إذا كانت الشراكة بين روسيا والحلف ستدوم؟ في الواقع تعززت هذه الآمال بعد وقف عملية التوسيع وإعادة تفعيل مجلس روسيا والناتو وتحسين العلاقات الروسية الأميركية،واتفاقيات ستارت الجديدة وتكثيف التعاون في أفغانستان، لكن لا شك في أن شيئًا ينقص هذه العلاقة، بالنسبة لبروكسل الحلقة المفقودة هي الثقة، أما بالنسبة لموسكو فهي المساواة.

هناك وجهات نظر مختلفة تقود هذه التوقعات، رغم التحسن الذي طبع العلاقة، للطرفان نظرتان متشابهتان عما يحفظ الأمن الأوروبي وما يهدده،كما أنهما يحملان آثار ثقافتين مختلفتين عن الأمن، وطالما أن هذه العناصر موجودة يكون من الصعب على روسيا أن تثق بالحلف ،كما أنه سيكون من الصعب على الحلفاء منح روسيا المساواة التي تسعى إليها، في ظل هذه الظروف، التعاون ممكن و لكن ليس التناغم.....**«علاقة روسيا بحلف شمال الأطلسي: بعد 20 عاما على سقوط الإتحاد»**..... مجلة الناتو....www.nato.int

نحو 60 ألف جندي بما في ذلك قوات أمريكية»، وإنما توقيت تلك المناورات ودلالاتها هو ما يعكس مخاوف الحلف ،إذ تأتي في أعقاب توقيع تركيا صفقة مع روسيا لتزويدها بمنظومة الصواريخ الجوية الروسيةS : 400،وهي الصفقة التي لا تريد تركيا إدماجها مع أنظمة الناتو الصاروخية، في ظل توتر علاقات تركيا مع الناتو، ومع أهمية ما سبق، فإن التوتر بين الجانبين لن يصل الى حد التصادم انطلاقًا من ثلاثة أمور الأول: وجود آلية مؤسسية للحوار والتواصل بين الجانبين وهي مجلس الناتو- روسيا والذي تم تأسيسه عام 2002، وهو بمثابة منتدى للتنسيق السياسي والعسكري، حيث عقد 5 اجتماعات دورية منذ عام 2016 وحتى الآن، والثاني: أن العلاقات بين الجانبين عبارة عن الفعل والفعل المضاد منذ عام 2014 وحتى الآن، ففي الوقت الذي رحب فيه الناتو بانضمام جمهورية الجبل الأسود للحلف، الأمر الذي اعتبرته روسيا «مشروعًا جيوسياسيًا»، فضلاً عن نشر الحلف أربع كتائب في دول «البلطيق» و»بولندا» تعزيزًا للقدرات الدفاعية لتلك الدول اتجاه الحدود مع روسيا، نجد أن الإنفاق العسكري الروسي يزداد حيث بلغ 69.2 مليار دولار في العام 2016 بنسبة 5.9% عن الأعوام السابقة، أخذًا في الإعتبار أن إجمالي الإنفاق العسكري للحلف يصل إلى «تريليون دولار» بما يعادل عشرة أضعاف نظيره الروسي، وذلك في ظل إعلان الحلف زيادة الإنفاق العسكري لأعضائه بمعدل 4.3% خلال العام الحالي 2017، والثالث: أن ما يتردد عن مواجهة نووية يظل أمرًا مستبعدًا، بالنظر إلى السوابق التاريخية بشأن إدارة الولايات المتحدة «أكبر أعضاء الحلف» والإتحاد السوفيتي سابقًا لأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، والتي انتهت بلا رابح أو خاسر للطرفين، وللإجابة عن التساؤل الثاني، فمما لاشك فيه أن توتر العلاقات الأطلسية -الروسية من شأنه أن يلقي بتأثيرات على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط ،ولا سيما لجهة نشوب حرب باردة جديدة، إلا أنه مع الأخذ في الإعتبار أن الجبهة الشرقية تظل هي الأكثر توترًا بسبب استمرار الأزمة الأوكرانية، وظهور تفوق عسكري ملحوظ لروسيا مقارنة بقوات الناتو في تلك الجبهة ،فإن الجبهة الجنوبية للحلف «سوريا، ودول شمال المتوسط»، ربما لا تشهد التوتر ذاته لسببين، الأول: الأهمية الإستراتيجية لتلك المنطقة لحلف الناتو، وهو ما تعكسه شراكاته الإقليمية، ومنها مبادرة الحوار المتوسطي عام 1994 ،ومبادرة استانبول للتعاون مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي عام 2004، ومن ثم فإنه ليس من المصلحة الإستراتيجية للحلف زيادة حدة التوتر في بيئة عمل هاتين المبادرتين، والتي تشهد توترًا بالفعل، مع استمرار الأزمات الإقليمية عمومًا والأزمة الليبية على نحو خاص، والثاني: أهمية تلك المنطقة بالنسبة لروسيا وخاصة الأزمة السورية، التي استطاعت روسيا من خلالها استعادة التوازن مع الولايات المتحدة، وضمن صراعها مع حلف الناتو من خلال الحرص الروسي على تأسيس شراكات إقليمية مهمة.

ويعني ما سبق أن التصعيد الأطلسي-الروسي يظل ضمن ما يعرف «بأزمات

التلاعب» دون الوصول إلى أزمات «حافة الهاوية».[44]

خاتمـــــــة:

تبدو الأمور شديدة الشبه بسنوات الحرب الباردة، توجتها الولايات المتحدة بإعلان إستراتيجيتها الجديدة للدفاع القومي، التي ستعيد شبح تلك الحرب مرة أخرى، مع ما يعنيه ذلك من العودة إلى استخدام «الوسطاء»، الذين سيدفعون الفاتورة الأكبر لصراعات وتجاذبات «الكبار»، على اعتبار أن الولايات المتحدة وروسيا لن يدخلا في مواجهة مباشرة تحت أي ظرف من الظروف.

من الواضح أننا أمام نظرتين للعالم ورؤيتين أيديولوجيتين تتجابهان، ولا تتقاسمان في المدى المنظور أي مخرج مشترك لتنظيم العولمة أو إعادة تشكيل النظام الدولي، والأدهى أن المشهد العالمي يتخبط باضطراب متصاعد مع عودة سباق التسلح بين الدول الكبرى والقوى الإقليمية، ومن دون وجود حوكمة وضوابط في تنافسية لا ترحم...

وإذا كان الملف السوري بداية التوتر بين روسيا والغرب بزعامة الولايات المتحدة، فالملف الأوكراني يعتبر المنعطف الحقيقي في عودة حرب باردة في نسخة مختلفة عن القديمة، التي كانت إديولوجية بالأساس إبان الاتحاد السوفياتي، وأخذ الملف أبعادا حقيقية، تجعل دولا أوروبية تتخوف من مخططات سرية لموسكو للضغط على أوروبا بهدف تغيير المعطيات الجيوسياسية، والتي اتضحت من خلال ضم جزيرة القرم وجعل جمهوريات أوروبية صغيرة تتبنى الاعتدال اتجاه الكرملين.

وهذه الحرب مرشحة لمزيد من التصعيد في ظل تهديد الغرب بمزيد من العقوبات الاقتصادية، والتحذير من خطورة مخططات عسكرية مفترضة لروسيا لنشر الفوضى في أوروبا، واستمرار التوتر يجعل مفهوم الاصطفاف يعود بقوة إلى العلاقات الدولية، حيث يكون كل انفتاح على هذا الطرف أو ذاك، عاملا يحمل انعكاسات سياسية واقتصادية سلبية....

(44)- د أشـــرف محمد كشك: «حلف الناتو و روسيا: بين مؤشرات الحرب الباردة و احتمالات المواجهة العسكرية». جريدة أخبار الخليج: 8 يونيو 2017.

قائمة المصادر:

1- محمد خالد :أمريكا و روسيا...»عدو قديم» يتحدى عودة الإمبراطورية www.albayan.ae/one-world/political-issues/2019-02-26-1.3497919

2- يعقوب يوسف جبر:عودة الحرب الباردة:

3-المدى:عدد:3904 بتاريخ:2017/04/16..www.almladapaper.net

4- سلامة كيلة – كاتب فلسطيني: عن عودة الحرب الباردة- موقع:الجزيرة:.www aljazeera.net:- 2014/4/25 الساعة 16:13 - مكة المكرمة- الموافق 1435/6/26 هـ.

5- محمد الأمين مقراويالوغليسي.... مجلة البيان - دراسة: جيوبوليتيكا أوكرانيا: قراءة في الصراع العالمي بين الغرب وروسيا..... /www.albayane.co.uk 1مارس 2018.

- www.al-sharq.com6/.2014/03/08- توفيق المديني:الحرب الروسية وتداعيات الأزمة الأوكرانية –الموقع: بوابة الشرق الإلكترونية -

7- إبراهيم منشاوي: مستقبل العلاقات الأوروبية – الروسية في ضوء أزمة القرم-موقع :المركز العربي للبحوث والدراسات :
- بتاريخ :الأحد 11ماي 2014. http://www.acrseg.org/5839
:-www.alwaght.com8- الحرب الباردة الجديدة بين أمريكا وروسيا في خضم الأزمة السورية موقع: الوقت:
بتاريخ:الإثنين 1محرم 1438/ الموافق ل:3 أكتوبر2016.
9--باتريك سيل :كاتب بريطاني مختص في شؤون الشرق الأوسط:الأزمة السورية والحرب الباردة الجديدة...
الموقع:الخبر اليقين:www.syrianownews.com- بتاريخ:الجمعة 10فبراير2012.
10- ليونيل بيتر:أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة:
: كيف تعمل حروب الوكالة ،وما هو مستقبلها في سوريا؟الموقع :ن بوست:-.www noonpost.org.بتاريخ:8 دجنبر2015

11-الدكتور محمد بكر :»زخم الميدان و لغة النار هي العنوان» جريدة رأي اليوم www.raialyoum.co.2018 3يوليوز

12- أسامة العرب/البناء: بشرى خير للسوريين ....إنتهاء الحرب السورية الموقع قناة العالم:-www.alalam.ir: 26نونبر2017.
13-:نزار بوش: لماذا جن جنون أمريكا ضد روسيا في سوريا؟ وكيف جاءت الردود الروسية؟ الموقع : نادي المستشرقين: الموقع:
بتاريخ: www.arbic.sputniknews.com.2017/11/16
14-ليونيل بيتر:أكاديمي وباحث بجامعة:يال الأمريكية ومحاضر بالأكاديمية العسكرية في معهد الحرب الحديثة:
: كيف تعمل حروب الوكالة ،وما هو مستقبلها في سوريا؟الموقع :ن بوست:-.www noonpost.org.بتاريخ: 8:دجنبر2015.
15- عامر راشد: البحث عن مقاربة ممكنة لحل الأزمة السورية: الموقع: -www.ar bic.sputniknews.comبتاريخ:2016/08/24.
16-د: أشرف محمد كشك:» مستقبل حلف الناتو بين الأزمة الأوروبية وسياسات ترامب».السياسة الدولية: دورية متخصصة في الشؤون الدولية
تصدر عن مؤسسة الأهرام المصرية. الموقع: www.siyassa.org.eg بتاريخ: 4 يونيو 2017.

- RT: /www.arabic.rt.comالناتو وافقنا على إرسال طائرات إنذار مبكر من طراز أواكس إلى سوريا

بتاريخ 11 فبراير 2016

علاقة روسيا بحلف شمال الأطلسي: بعد 20 عاما على سقوط الإتحاد».....مجلة الناتو....www.nato.int

17-- د أشرف محمد كشك: «حلف الناتو و روسيا: بين مؤشرات الحرب الباردة و احتمالات المواجهة العسكرية». جريدة أخبار الخليج:8 يونيو 2017.

18- خطار أبو دياب :»الحرب الباردة الجديدة «موقع: إذاعة مونت كارلو الدولية « / بتاريخ : https://www.mc-doualiya.com/chronicle.2019/08/17

19- حسان يونس :|» عودة الحرب الباردة»جريدة :» الوطن» 8 فبراير 2018.

20- عودة الحرب الباردة بين الغرب وروسيا يجعل المغرب يتريث في الرهان على موسكو.

موقع : ألف بوست: بتاريخ : 26 فبراير 2015.

https://alifpost.org/%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9

21- .....comprendre la crise en Ukraine" …ROLAND GAURON....LE FIGARO.fr..."

02/12/2013-www.lefidaro.fr

22-La guerre en Syrie: une guerre par procuration entre les Etats-Unis et la Russie……..DANIEL VERNET.

BRICE COUTURIER….«SYRIE :UNE GUERRE PAR PROCURATION«

FRANCE CULTURE :www.franceculture.fr/le 11mars 2016.

23-…Jacques Serieys…..«L'OTAN, instrument de domination militaire au profit des Etats Unis et du capitalisme« www.gauchemip.org …….. samedi 30 juin 2018.